

ربيع الأول ١٤٣٩هـ
العـــدد ٤٨
كانون الاول ٢٠١٧ م

إلى أي حد وصلت تفاهمات روسيا وتركيا وإيران حول سوريا؟

بعد إطلاق مشروع الجيش الوطني» ستصبح البندقية مرتبطة بتعليمات وتوجيهات القيادة الواحدة»

الشيخ محمد لطفي الصباغ.. عالم شامل وخطيب مفوّه





الجيش الوطني السوري

انتقال من الفصائلية إلى العمل الموحد

جوال نور الشام

11,011 مشتركاً
ضمن مشروع "جوال نور الشام" على واتس أب
للاشتراك: 8132 745 538 90+

1,287 مشتركاً
ضمن مشروع "جوال نور الشام" على تلقرام
للاشتراك: jawalsham



نور الشام
NOOR ALSHAM

المحتويات

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

الافتتاحية

سوتشي قمة غاب عنها السوريون

بعد سبع سنوات من الثورة التي أشعلها الشعب السوري وضحى في سبيلها بالغالي والنفيس ترسم قمة سوتشي لوحة استشرافية لصورة سوريا الجديدة كما يملي عليها ذوقها الفني وأستاذها الروحي فلاديمير بوتين، وتعكس اللوحة حقيقة أن الثورة السورية تحولت إلى ساحة تلعب فيها المصالح وتتصارع النفوذ وتؤخذ الثارات، وأصبحت أزمة معقّدة من الصعب حلها، وتحتاج إلى اجتماعات ومؤتمرات وحراكات دبلوماسية وعسكرية بدءًا من جنيف وانتهاء بسوتشي.

تسعى روسيا من خلال عقد قمة سوتشي التي جمعتها مع تركيا وإيران إلى إيجاد حل سياسي يناسبها ويضمن لها مصالحها في سوريا باعتبار أنها الطرف الأقوى، فاستدعت أجيرها في دمشق قبل انعقاد القمة وأعطته الأوامر والإملاءات ودوره في التمثيلية ليحفظه جيدًا، وليستعد لجميع السيناريوهات القادمة والتي لا يستبعد أبدا أن يكون من ضمنها طلب التنحي عن الحكم وإعفاؤه من خدمة أسياده. وهذا يؤكد أن بوتين هو حاكم دمشق الفعلي، كما يبدو ذلك واضحًا من خلال اجتماعاته واتصالاته بالرؤساء الدوليين فيما يخص القضية السورية.

وفي هذا السياق يتحدث المشاركون في القمة عن تسوية سياسية ووحدة الأراضي السورية وعن عودة اللاجئين إلى ديارهم، إلا أن بوتين يؤكد أن على جميع الأطراف أن تقدم التنازلات، لتتم الصفقة التي غُيِّبَ عنها السوريون. وهذا يعني أن القرارات الأممية السابقة التي استهلكت سنين طويلة وُضعت في أدراج النسيان، فأُزيح بيان جنيف ٢٠١٢م عن خارطة الحلول، وضاعت مفاوضات جنيف من دون أن تقدم شيئا يذكر.

ولتكتمل عملية التسوية السياسية التي تريدها روسيا، شكلت الأخيرة هيئة تفاوضية جديدة مما تسمى (المعارضة السورية) وتضم منصتي القاهرة وموسكو، وشكلت وفداً تفاوضيًا جديدًا (له فم يأكل وليس له فم يحكي) يقبل بجميع المخرجات ويكتفي بالتصفيق لها.

وتزامنا مع قمة سوتشي قدّم المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات الدكتور رياض حجاب وآخرون استقالتهم من الهيئة احتجاجًا على تجاوزاتها، ومع ذلك عُقد مؤتمر الرياض بمشاركة أعضاء مختلفين، في ظلّ ما يشبه العزلة السياسية.

وعلى الرغم من أن الأطراف المشاركة في قمة سوتشي أكدت أن سورية دولة واحدة مستقلة، وأن السوريين هم أصحاب القرار، يبقى صاحب القضية وهو الشعب السوري غائباً عن القمة، ويبقى حضور المعارضة التي يعبر عنها الشارع السوري معدومًا، خاصة بعد الانقسامات التي حصلت في صفوفها، ليبدو أخيرًا أن (مؤتمر الحوار السوري) الذي يدبره بوتين يريد أن يحافظ على مصالح روسيا في المنطقة أولًا وأخيرًا، ويريد به مواجهة أمريكا، وتسلم زمام السيادة منها، وأن المؤتمر لا يخدم السوريين ومطالبهم بالحرية وإسقاط بشار الأسد ومحاكمته وإنشاء دولة مستقلة.

حكم المجالس والتشكيلات التي تحوي مبادئ تخالف الشريعة، والتعاون معها

السؤال:

تشكلت على السّاحةِ السّوريةِ مجالسُ وكياناتٌ سياسيةٌ معارضةٌ للنّظام، تنصُّ مواثيقُها على الدّعوةِ إلى الدّيمقراطيةِ والدّولة المدنية، ولا تُشير إلى تطبيق الشّريعة، فهل تُعدُّ بذلك مجالسَ كفرية؟

وهل إذا شارك في تشكيلِها أو دعمِها أو التأثيرِ على بعض قراراتِها دولٌ كافرةٌ تكون بذلك مواليةً للكفّارِ، وخارجةً عن ملّة الإسلام؟ وهل يجوز العملُ فيها، والتّعاون معها؟ أو يجب محاربتُها والتّحذيرُ منها؟ أفتونا مأجورين.

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسولِ الله، وبعدُ:

فالواجبُ على جميع المجالس والتّشكيلات والكيانات السّياسية والعسكرية وغيرها: أنْ تنطلق في قراراتها وأحكامِها مِن الشّريعة الإسلامية، فإنْ وُجد فيها ما يخالف ذلك فيجب مناصحتُها ودعوتُها إلى تصحيح مسارِها، ثمَّ يُقدَّرُ كلُّ انحرافٍ بقَدْرِه، فقد يكون كفرًا، وقد يكون دون ذلك، وأمّا التعاونُ معها فيما فيه خيرُ البلادِ والعبادِ فتحكمُه قواعدُ المصالح والمفاسد، وبيانُ ذلك كما يلي:

أولًا: أنزل الله هذه «الشّريعة الإسلامية» لتكون حاكمةً ومهيمنةً على الفرد والمجتمع والدّولة في كافة شؤونها: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وإقامةُ الشّرعِ والحكمُ بما أنزل الله مِن مقتضيات الإيمان بالله، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥].

والحكمُ بما أنزل الله تعالى يعني إقامةَ الدّين، وتطبيقَ الشّريعة في جميع مناحي الحياة، مِن الدعوة إلى الله تعالى، وتعليمِ النّاسِ أمورَ دينهم، ورفعِ الجهلِ عنهم، والأمرِ بالمعروف، والنّهي عن المنكر، ومحاربةِ الظّلم والفساد، وردِّ الحقوقِ لأصحابها، وتحقيقِ الأمنِ للنّاس في دمائهم، وأعراضِهم، وأموالهم، وتحكيمِ الشّرع في شؤونهم الأسرية، والمالية، والقضائية، وعلاقةِ الدّولة بغيرها مِن الدّول، وتطبيقِ العقوبات المقرّرة شرعًا بحقّ المعتدين والمجرمين، وغيرِ ذلك مِن الأمور التي هي مِن مهمّات الولاية العظمى.

قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٤].

قال القاضي أبو بكر ابنُ العربي في «أحكام القرآن»: «وكأنَّ المعنى: ووصّيناك يا محمّدُ ونوحًا دينًا واحدًا، يعني في الأصولِ التي لا تختلف فيها الشّريعةُ، وهي: التّوحيد، والصّلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والتّقرّبُ إلى الله تعالى بصالح الأعمال، والتزلّفُ إليه بما يردُّ القلبَ والجارحةَ إليه، والصّدقُ، والوفاءُ بالعهد، وأداءُ الأمانة، وصِلةُ الرّحِم، وتحريمُ الكفر، والقتلِ، والزّنا، والإذايةِ للخلق كيفما تصرّفت، والاعتداءِ على الحيوان كيفما كان، واقتحامِ الدّناءات، وما يعود بخرْمِ المروءات».

ومِن الخطأ في فهم تطبيق الشّريعة والحكم بما أنزل الله حصرُه في إقامة الحدود والعقوبات الشّرعية، بل قد يكون مِن تطبيق الشّرع تركُ إقامة الحدود في بعض الحالات، كما بيّناه في فتوى (هل تُقام الحدود والعقوبات في المناطق المحررة من سوريا في الوقت الحالي؟).

فالواجبُ على جميع المجالس والتّشكيلات والكيانات السّياسية والعسكرية وغيرها: أنْ تنطلق في قراراتها وأحكامِها مِن الشّريعة الإسلامية، وأمّا خلوُّ مواثيقِ هذه المجالس مِن النصّ على تطبيق الشّريعة فلا يكفي للحُكمِ عليها بالمخالفةِ، فضلًا عن تكفيرِها؛ وإنّما الواجبُ ألا تتضمّنَ ما يخالفُ الشّرعَ.

ثانياً: إقامةُ الشّريعةِ وتطبيقُها يكون بحسب القدرةِ والاستطاعة، والموازنةِ بين المصالح والمفاسد، لا سيما في زمن الضّعفِ، وعدمِ التّمكين، عملًا بقاعدة: (تحصيل أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما)، و(دفع أعظم المفسدتين باحتمال أخفّهما).

قال ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى» عن تولي يوسفَ عليه السلام على خزائن مصر: «وكذلك يوسفُ كان نائبًا لفرعونِ مصرَ، وهو وقومُه مشركون، وفعَلَ مِن العدل والخير ما قَدَر عليه ، ودعاهم إلى الإيمان بحسب الإمكان».

وقال في «منهاج السنّة النبوية» عن النّجاشي: «وكثيرٌ مِن شرائع الإسلام أو أكثرها لم يكن دَخل فيها؛ لعَجزِه عن ذلك ... ونحن نَعلم قطعًا أنه لم يكن يُمْكِنه أنْ يحكُمَ بينهم بحُكمِ القرآن... والنّجاشيُّ ما كان يُمكنه أن يحكم بحكم القرآن؛ فإنَّ قومَه لا يقرُّونه على ذلك ، وكثيرًا ما يتولّى الرجلُ بين المسلمين والتّتار قاضيًا -بل وإمامًا- وفي نفسه أمورٌ مِن العدل يريدُ أنْ يعملَ بها، فلا يمكنه ذلك، بل هناك مَن يمنعه ذلك، ولا يكلّفُ اللهُ نفسًا إلا وُسعها».

وقال في «مجموع الفتاوى» أيضًا: «فمَن ولي ولايةً يقصد بها طاعةَ الله، وإقامةَ ما يمكنه مِن دينه، ومصالحِ المسلمين، وأقام فيها ما

يمكنه مِن الواجبات، واجتناب ما يمكنه مِن المحرّمات؛ لم يؤاخذ بما يعجزُ عنه؛ فإنّ توليةَ الأبرار خيرٌ للأمّة مِن توليةِ الفجّار».

ومما لا شكّ فيه أنّ الشّعبَ السّوريَّ يمرُّ بمرحلةِ استضعافٍ، وعدمِ تمكينٍ لأهلِ الحق، وتسلّطٍ لأهل الباطل، فالواجبُ العملُ بالشّرع حسب الطّاقةِ والوسعِ، وصيانةُ الحقوقِ والحرياتِ لعامّة الناس، وتمكينُهم مِن إقامة مصالحهم الدّينية والدنيوية، وإن وجدت بعضُ المحاذيرِ والمخالفاتِ التي تتعذّرُ أو تعسرُ إزالتُها، مع بذل الوسعِ في المناصحةِ، وتكميلِ إقامة الدّين.

ثالثاً: مصطلحاتُ «الدّيمقراطية» و«الدّولة المدنية» تدلُّ في أصلِ نشأتها على أمورٍ مخالفةٍ للشرعِ إلا أنّها صارت تُطلق ويراد بها عدة معانٍ.

فتطلق «الديمقراطية» ويراد بها أحد أمرين:

الأول: معنىً فلسفيٌّ عقدي، يجعل التّشريعَ حقًّا للعبادِ مِن دون الله تعالى، يجيزُ لهم تحليلَ الحرام، وتحريمَ الحلال، واستبدالَ الأحكام الشرعية بأخرى وضعية.

الثاني: معنىً إجرائي يتعلّق بأدواتٍ يُراد منها تحقيقُ العدالة، ومنعُ الاستبداد، كآلياتِ تعيينِ الحكّام والولاة، والرّقابةِ عليهم، ومحاسبتهم، وعزلِهم عند الاقتضاء، ونحو ذلك.

فالمعنى الأول مصادمٌ لأصل الدين، مناقضٌ لعَقدِ الإسلام، وأمّا الثاني فمحلُّ اجتهادٍ ونظر.

كما تُطلق «الدّولةُ المدنية» ويرادُ بها معانٍ مختلفة:

الأول: الدّولة التي ليس لها مرجعيةٌ دينية، وهذا ما يقصده كثيرٌ مِن العلمانيّين والمستغربين ونحوهم، وقد ظهر هذا المفهوم ردةَ فِعلٍ على الدّولةِ الدّينية «الثّيوقراطية» التي تقوم على نظريةِ (الحقّ الإلهي) في الحكم، وتجعل الإمامَ حاكمًا باسم الإله .

والثاني: الدولة المتحضّرة التي تنتشر فيها مظاهرُ الحضارة العمرانيَّة والثقافيَّة.

والثالث: الدولة المقابلة للدّولة العسكريَّة القمعيَّة.

فالأولُ معنىً باطلٌ، ومناقضٌ للدّين؛ إذ إنّ الإسلامَ وإنْ كان لا يقرُّ المفهومَ الثّيوقراطي للدّولة الذي يجعل الحاكمَ في مقام الإله، لكنه يجعل مرجعيةَ الدّولةِ في كلّ شؤونها إلى الشّريعة.

وأما المعنى الثاني والثالث: فلا إشكالَ فيهما.

وبسبب اشتمالِ لفظَي «الديمقراطية» و«الدولة المدنية» على معانٍ باطلةٍ، وأخرى محتملة، فإنّه لا بدَّ مِن الاستفسار مِن قائلها عن مرادِه منها، وهو المنهجُ الحقُّ في التّعامل مع (الألفاظِ المجملة).

قال ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وأمّا الألفاظُ التي ليست في الكتاب والسنّة، ولا اتّفق السّلفُ على نفيها، أو إثباتها، فهذه ليس على أحدٍ أنْ يوافقَ مَن نفاها، أو أثبتَها حتى يستفسرَ عن مرادِه: فإنْ أراد بها معنى يوافق خبرَ الرسول صلى الله غليه وسلّم أقرّ به، وإنْ أراد بها معنىً يخالف خبرَ الرّسول صلى الله عليه وسلم أنكره».

ونؤكّد على هجرِ هذه الألفاظِ، وعدم استخدامِها حتى لو قُصد بها معانٍ صحيحةٌ؛ لما تتضمنه مِن تلبيسٍ، واحتمالٍ للمعنى المحظور، وأنْ تُستبدل بالألفاظ الشّرعية، أو التي لا لبسَ فيها.

قال ابنُ القيّم في «الصواعق»: «فأصْلُ ضلالِ بني آدم مِن الألفاظ المُجْمَلةِ، والمعاني المشتبهة».

رابعاً: لا يجوزُ الحكمُ بالكفرِ والرّدّةِ على كلّ مَن نادى بـ «الدّيمقراطية» أو «الدولة المدنية»، وذلك لسببين:

الأول: أنَّ هذه الألفاظَ دخلها شيءٌ مِن الإجمال والإيهام، مما جعلها تحتمل معانيَ مختلفةً، منها ما هو كفرٌ، ومنها ما ليس كذلك، ولذلك لا يجوز جعلُها مناطًا للحكم بالكفر.

بل مناطُ الكفر الذي وردت به النّصوصُ هو: «الدّعوةُ لجعل التّشريعِ والتّحليلِ والتحريمِ حقًّا لغير الله»، ولا يلزم أنْ يكون كلُّ مَن ينادي «بالدّيمقراطية» أو «الدّولة المدينة» ممّن يقول بهذا.

و الثاني: أنّ هذا البابَ قد دخله كثيرٌ مِن الشّبهاتِ، مع إلباسِ هذه المصطلحاتِ لَبوسًا شرعيًا؛ فأصبح التفريقُ بين هذه المعاني دقيقًا خفياً،لم يستفض به العلمُ).

ولم يشتهر مع خطورة شأنِه، ولا يزال يخفى حتى على بعضِ الفضلاءِ، فيطلقه بعضُهم ويريد به معنىً آخر ،وقد يقع في المعنى الباطل بتأويلٍ، أو جهلٍ.

ولذلك لا يمكن التكفيرُ بمثل هذه الألفاظِ المجملة، والعباراتِ المحتملةِ مع قيام الشّبهاتِ القوية، وخفاءِ المقصود، ودقّة التفريق بين المعاني التي يُعبّرُ عنها بتلك الألفاظ.

قال ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وليس لأحد أنْ يكفِّر أحدًا مِن المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تُقام عليه الحجَّةُ، وتبين له المحجَّة، ومَن ثبت إسلامُه بيقينٍ لم يَزُل ذلك عنه بالشّكِّ؛ بل لا يزولُ إلا بعد إقامةِ الحجّةِ، وإزالة الشّبهة».

وقال في «منهاج السنة»: «المتأولُ الذي قصدُه متابعةُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم لا يكفرُ، بل ولا يفسقُ إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهورٌ عند النّاس في المسائل العملية [يعني الفقهية]، وأما مسائلُ العقائدِ فكثيرٌ مِن النّاس كفّرَ المخطئين فيها ، وهذا القولُ لا يُعرفُ عن أحدٍ مِن الصّحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحدٍ مِن أئمةِ المسلمين، وإنما هو في الأصلِ مِن أقوالِ أهل البدع، الذين يبتدعون بدعةً، ويكفّرون مَن خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية».

وقال الشيخ عبدُ الرحمن السّعدي في «الإرشاد في معرفة الأحكام»: «إنّ المتأوّلين مِن أهل القبلة الذين ضلوا وأخطأوا في فهم ما جاء في الكتاب والسنة، مع إيمانهم بالرسولِ صلى الله عليه وسلم، واعتقادِهم صدقَه في كلّ ما قال، وأنّ ما قاله كان حقاً، والتزموا ذلك، لكنّهم أخطأوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دلّ الكتابُ والسّنّةُ على عدم خروجِهم مِن الدين، وعدمِ الحكمِ لهم بأحكام الكافرين، وأجمع الصحابةُ رضي الله عنهم والتابعون ومَن بعدهم مِن أئمة السلف على ذلك».

خامساً: اشتمالُ مجالسَ وكياناتٍ على أصولٍ كفريةٍ لا يلزم منه الحكمُ عليها بأنّها طوائفُ كفرٍ وردّةٍ؛ فقد رأينا أهل العلم مع تقريرهم لقيام بعض الفرق على أصول كفرية، كالمعتزلة وغيرهم إلا أنهم لم يجزموا بتكفيرها.

بل لم يحكموا على دولٍ وحكوماتٍ تبنّت هذه العقائدَ بالكفرِ والردّةِ، كحال الإمام أحمدَ مع الخلفاء العباسيين الذين دعوا إلى القول بخلق القرآن وامتحنوا الناس في ذلك وسجنوا العلماء وقتلوا بعضهم.

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «ومع هذا فالإمام أحمد رحمه الله تعالى ترحّم عليهم، واستغفر لهم؛ لعلمه بأنهم لم يتبيّن لهم أنهم مكذبون للرّسول صلى الله عليه وسلم، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأوّلوا فأخطأوا، وقلّدوا مَن قال لهم ذلك».

ولو سُلّم جدلًا بكفر بعض هذه المجالس أو الكيانات: فلا يلزم مِن ذلك الحكمُ على أفرادها بالكفر والرّدة، فإن المسلم المُعيّن لا يحكم بكفره إلا بتوفر شروط وانتفاء موانع.

قال ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى» : «القولُ قد يكون كفرًا فيُطلق القولُ بتكفير صاحبه ، ويقال : مَن قال كذا فهو كافرٌ ، لكنّ الشّخصَ المُعيّن الذي قاله لا يُحكم بكفرِه حتى تقوم عليه الحجةُ التي يكفر تاركُها».

وقال ابنُ أبي العِزّ الحنفي في «شرح الطحاوية»: «الشَّخصُ المُعيَّن يمكنُ أن يكونَ مجتهدًا مخطِئًا مغفورًا له، أو يمكن أنْ يكونَ ممّن لم يبلغْه ما وراء ذلك مِن النصوص، ويمكن أن يكونَ له إيمان عظيم، وحسنات أوجبتْ له رحمة الله... ثمَّ إذا كانَ القول في نفسِه كفرًا، قيل: إنَّه كفر، والقائل له يَكْفُر بشروطٍ، وانتفاءِ موانع».

سادساً: تلقّي هذه المجالس للدعم من الدول الغربية، أو تأثر قراراتها بها، لا يحتّم اتهامها بالعمالة والولاء للكفار، فضلاً عن تكفيرها، فعلاقةُ هذه المجالس بتلك الدّول تحكمُه ظروفُ الوقتِ مِن الاستضعاف، وعدمِ التّمكين، ويدخلُ في تحصيلِ المصالح، وتقليلِ المفاسد، وهو مِن موارد الاجتهاد والنّظر.

والتعاملُ مع الكفّارِ فيما فيه تحقيقُ مصلحةٍ، أو دفعُ مفسدةٍ، له شواهدُ كثيرةٌ مِن سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم، فقد دخل الرسولُ صلى الله عليه وسلم في جوار عمّه أبي طالب، ثمّ في جوار المُطعِم بن عَدي، ودخل أبو بكر الصّديق رضي الله عنه في جوار ابنِ الدَّغِنة، ودخلت خُزاعةُ [وهم مشركون] في حلف النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية.

بل لو خلت العلاقةُ من هذه المقاصد، فإنها لا تكون كفرًا إلا أن تتضمن الرّضا عن دينهم، أو تصحيحَ مذهبهم، أو حبَّ ظهورِ الكفر على الإسلام، ونحو ذلك، وينظر فتوى (هل موالاة الكفار كفر بإطلاق؟).

سابعاً: الدخولُ في الكيانات والمجالس التي تشتمل على مخالفات شرعية – ولو وصلت إلى حدّ الكفر – أو التعاونُ معها: ليس محرّمًا على كلّ حالٍ، بل يكون الحكم فيه مبنيًا على حال الشخص وقصدِه، ومدى ما يحقّقُ مِن مصالحَ، ويدفع مِن مفاسد.

جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة عشرة لعام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٧م حول موضوع مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين:

«١- مشاركةُ المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية مِن مسائل السّياسة الشّرعية التي يتقرر الحكمُ فيها في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والفتوى فيها تختلفُ باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال».

ثم ذكروا مِن ضوابط المشاركة:

«١-أنْ يقصد المشاركُ مِن المسلمين بمشاركته الإسهامَ في تحصيلِ مصالح المسلمين، ودرءِ المفاسد والأضرار عنهم.

٢- أن يغلبَ على ظنّ المشاركين مِن المسلمين أنّ مشاركتَهم تُفضي إلى آثارٍ إيجابيّة، تعودُ بالفائدة على المسلمين في هذه البلاد؛ مِن تعزيزِ مركزهم، وإيصالِ مطالبهم إلى أصحاب القرار، ومديري دَفَّةِ الحكم، والحفاظِ على مصالحهم الدّينية والدّنيوية.

٣- ألا يترتب على مشاركة المسلم في هذه الانتخابات ما يؤدّي إلى تفريطِه في دينِه».

وسبق نقلُ كلامِ أهل العلم في ولاية يوسف عليه السلام، والولاية تحت التّتار.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في «تفسيره»: «فعلى هذا: لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفَّار، وعمِلوا على جعْل الولاية جمهوريَّةً يتمكَّن فيها الأفرادُ والشعوب مِن حقوقهم الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، لكان أَوْلَى مِن استسلامهم لدولةٍ تَقضي على حقوقهم الدِّينيّة والدُّنيويّة، وتحرِصُ على إبادتها، وجعْلِهم عملةً وخدمًا لهم، نعمْ إنْ أمكن أنْ تكون الدولةُ للمسلمين وهم الحُكَّام، فهو المتعيِّنُ، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبةِ فالمرتبةُ التي فيها دفْعٌ، ووقاية للدِّين والدُّنيا مُقدَّمةٌ، والله أعلم».

ولا يلزم مِن الدّخول في هذه المجالسِ، أو التعاون معها الرضا بما فيها من مخالفات: فإنّ الرضا أمرٌ زائدٌ عن مجرد الفعل.

ومن الأدلة على ذلك: قولُه تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكفرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} [النساء: ١٤٠].

قال السّمعاني في «تفسيره»: «أمّا إذا قعد معهم، ورضي بما يخوضون فيه، فهو كافرٌ مثلُهم، وهو معنى قوله: {إنَّكُم إذا مثلهم}. وإنْ قعد، ولم يرضَ بما يخوضون فيه، فالأولى أنْ لا يقعد، ولكن لو قعد كارهاً، فلا يَكفر».

وقال البغوي في «تفسيره»: «{إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} أي: إنْ قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون ورضيتم به فأنتم كفّارٌ مثلُهم».

فدلت الآية على أن الرضا أمر زائد عن القعود، قد يكون معه وقد لا يكون.

ثامناً: الدّخولُ في هذه الكياناتِ والمجالسِ، أو التعاملُ معها قد يكون سببًا لتحصيلِ جملةٍ مِن المصالح منها:

١-نصرةُ الشّعب المظلوم، وإغاثةُ الملهوفين والمحتاجين، والإسهامُ في التخفيف عنهم.

وقد اجتمعت بطونُ كفار قريش في الجاهليةِ بمكةَ، فتحالفوا في دار عبد الله بن جُدعانَ على ردّ المظالم، وأنْ لا يَظلم أحدٌ إلا منعوه، وأخذوا للمظلومِ حقَّه.

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: (لقدْ شَهِدتُ في دارِ عبدِ اللهِ بنِ جُدعانَ حِلفًا ما أُحبُ أنّ لي به حُمْرَ النَّعمِ، ولو أُدعى به في الإسلامِ لأجبتُ) رواه البيهقي في السنن.

فهذا التّحالفُ وافقه النّبيّ صلى الله عليه وسلم في الإسلام وأحبّه، وأخبر أنه لو دُعي إليه مجدّدا لأجابه؛ لموافقته لما يدعو له الإسلامُ مِن نصرةِ المظلومين.

قال الماورديُّ رحمه الله في «الأحكام السلطانية»: «وهذا وإنْ كان فعلًا جاهليًا دعتهم إليه السياسةُ فقد صار بحضورِ رسول الله صلى الله عليه وسلم له، وما قاله في تأكيدِ أمرِه حكمًا شرعياً، وفعلًا نبويًا».

وقال ابنُ القيم في «زاد المعاد»: «إنّ المشركينَ وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة إذا طلبوا أمرًا يعظّمون فيه حُرمةً مِن حرمات الله تعالى أُجيبوا إليه، وأُعطوه، وأُعينوا عليه، وإن منعوا غيرَه، فيُعاوَنون على ما فيه تعظيمُ حرمات الله تعالى، لا على كفرِهم وبغيِهم، ويُمنعون ممّا سوى ذلك فكلُّ مَن التمس المعاونةَ على محبوبٍ لله تعالى، مُرْضٍ له أُجيب إلى ذلك كائنًا مَن كان، ما لم يترتّب على إعانته على ذلك المحبوبِ مبغوضٌ لله أعظمُ منه، وهذا مِن أدقّ المواضع، وأصعبِها، وأشقّها على النّفوس».

٢- حمايةُ العاملينَ في المجال الثّوري.

قال تعالى حاكيًا قصةَ قوم مدين مع شعيب عليه السلام: {قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [هود٩١-٩٢].

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» :»وهذه الآياتُ القرآنية تدلُ على أنّ المسلمين قد تنفعُهم عصبيةُ إخوانِهم الكافرين» ويقصد بإخوانِهم: إخوانَهم في النّسب؛ لأنهم كانوا مِن بني قومِهم.

وقال السعدي في «تفسيره» مبيّنًا بعض فوائد السورة: «وأنّ هذه الروابطَ التي يحصل بها الدّفعُ عن الإسلام والمسلمين لا بأسَ بالسّعي فيها ، بل ربّما تعيّن ذلك؛ لأن الإصلاحَ مطلوبٌ على حسب القدرة والإمكان».

٣- المشاركةُ في صنع القرار، والتّخفيفُ مِن الفساد بقدر الاستطاعة.

وقد سُئل ابن تيمية عن رجل متولٍ ولاياتٍ، وعليه التزاماتٌ بأخذ المكوسِ المحرمة، ولا يستطيع منعَ كلِ المظالم، مع اجتهاده في ذلك قدر الاستطاعة.

فقال: «إذا كان مجتهدًا في العدل، ورفع الظلم بحسب إمكانه ، وولايتُه خيرٌ وأصلُح للمسلمين مِن ولاية غيرِه، واستيلاؤه على الإقطاع خيرٌ مِن استيلاء غيره كما قد ذُكر : فإنه يجوز له البقاءُ على الولاية والإقطاع، ولا إثمَ عليه في ذلك، بل بقاؤه على ذلك أفضلُ مِن تركه إذا لم يشتغل إذا تركه بما هو أفضلُ منه، وقد يكون ذلك عليه واجبًا إذا لم يقم به غيرُه قادرًا عليه ، فنشرُ العدل بحسب الإمكان، ورفعُ الظلم بحسب الإمكان فرضٌ على الكفايةِ، يقوم كلُّ إنسانٍ بما يقدر عليه مِن ذلك إذا لم يقم غيرُه في ذلك مَقامه، ولا يُطالب والحالةُ هذه بما يعجز عنه مِن رفع الظّلم، وما يقرّره الملوكُ مِن الوظائف [الضرائب] التي لا يمكنُه رفعُها لا يُطالبُ بها».

وأخيرًا:

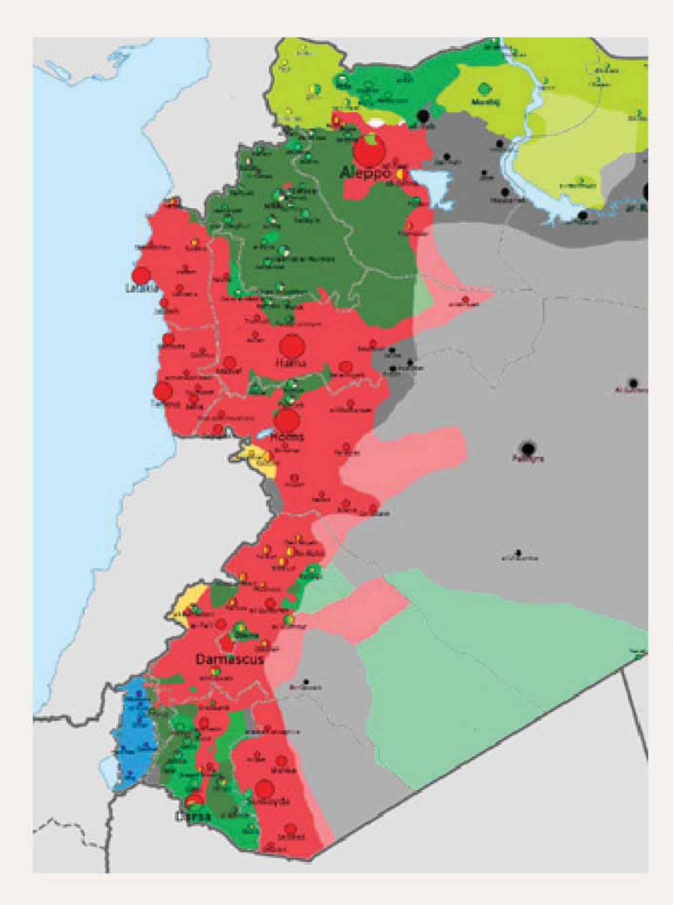
فإنّنا نذكّر هذه المجالس والقائمين عليها: أنْ يكون هدفَهم وغايتَهم تطبيقُ شرع الله ، والعملُ على تحقيق المصالح الفعلية للبلاد والعباد، وتجنّبُ المحاذير المفسدة للدّين والدنيا، وألا يدفعهم الحفاظُ على كياناتهم إلى ارتكاب ما يخالف الشرعَ، أو الافتئات على النّاس بفرض برامجَ وأحكامٍ لا يرضونها.

وليُعلم أنّ طريق المشاركةَ والإصلاحَ السّياسيَ ليس بديلًا عن واجبِ بناء الأمّة على الإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة، والدّعوة إلى الله.

كما نُذكّر إخوانَنا الثائرين والمجاهدين، أنْ يفرقوا بين المأمول والممكن، وألا يستعجلوا قطف الثمار، وأن يتفكروا في عواقب الأمور ومآلاتها.

نسأله تعالى أنْ يهيئ لبلادنا أمرًا رشداً، وأن يولّي عليهم خيارهم، ويكفهم شر شرارهم، وأن يهدي ضالّ المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.




د. بشير موسى نافع

إلى أي حد وصلت تفاهمات روسيا وتركيا وإيران حول سوريا؟

شهد منتجع سوتشي الروسي قمة ثلاثية بين رؤساء روسيا وتركيا وإيران، في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر، وُصف قبل عقده بأنه الاجتماع الحاسم حول مستقبل سوريا. وكان استدعاء بوتين لبشار الأسد، قبل يوم واحد فقط من انعقاد القمة الثلاثية، قد عزز الانطباع بأن الروس يهدفون إلى تحقيق توافق بين الدول الضامنة لمسار آستانة بشأن الخطوات الأخيرة لإنهاء الحرب في سوريا. حملت هذه التوقعات مبالغات كبيرة، بالطبع، لم تكن الأولى في السنوات الست المريرة من عمر الأزمة السورية، تماماً مثل تلك التي أحاطت بجنيف ١ وجنيف ٢ في ٢٠١٣ و٢٠١٤، ولقاء أستانة الأول في كانون الثاني/نوفمبر ٢٠١٧.

ثمة تغيير كبير في موازين القوى العسكرية لصالح النظام وحلفائه، بلا شك، كان أخذ في التبلور منذ بدء التدخل العسكري الروسي المباشر في خريف ٢٠١٥؛ وانهيار شبه كامل في سيطرة تنظيم «الدولة» (داعش) المناطقية في سوريا، كما في العراق. وهناك، في موازاة ذلك، تقارب حثيث في وجهات النظر بين روسيا وتركيا وإيران. ولكن، إلى هنا، وتنتهي المؤشرات على خلاص سوريا.

في الجهة المقابلة، تحولت سوريا بالفعل إلى مناطق حماية ونفوذ أجنبي، موزعة بين روسيا وتركيا والولايات المتحدة، كما بين النظام وحلفائه الإيرانيين والميليشيات المسيرة والتابعة لإيران وحزب الله. ومن الصعب تصور تخلي القوات المتمركزة في مختلف المناطق السورية عن مواقعها في القريب العاجل، حتى إن أحرز بعض التقدم في المسار السياسي؛ سيما أن حجم التوافقات السياسية لم يزل ضئيلاً إن قورن بحجم الخلافات وتباين وجهات النظر. البيان الأمريكي. الروسي في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر، الذي أوحى باتفاق الدولتين الكبريين على مستقبل التسوية السورية، تبخر بعد أيام قليلة فقط من صدوره. وفي الوقت الذي قالت موسكو إن الوجود الأمريكي العسكري في سوريا غير شرعي، رد المسؤولون الأمريكيون بأنهم يخططون للبقاء في سوريا لأمد غير محدد، إن القوات الإيرانية هي التي يجب أن تنسحب، وإن مسار جنيف هو المسار الشرعي الوحيد. وبالرغم من الإيحاءات بوجود تفاهم ما بين موسكو والرياض، سيكون من السذاجة استبعاد عودة السعودية إلى سوريا بهدف إشعال معركة أخرى مع الإيرانيين، تلتحق بساحات الصراع المحتدمة، أو الآخذة في التفاقم، في اليمن ولبنان.

وكان اجتماع الرياض ٢ لقوى المعارضة السورية، بالرغم من توقعات مخالفة مسبقة، أعاد التوكيد على مطالب الشعب السوري باستبعاد الأسد ونظامه، بمجرد بدء مرحلة التسوية الانتقالية، مذكراً بعقدة العقد في المسار السياسي لحل الأزمة منذ الخطوات الأولى في جنيف ١.

حقيقة الأمر، أن ما أطلق الموجة الأخيرة من التفاؤل بشأن سوريا كان التقدم المطرد في طبيعة علاقات روسيا وتركيا وإيران. وإن كان لابد من استخدام تعبيرات أدق، فإن التغيير الأبرز طال الموقف التركي، أكثر مما طال موقفي روسيا وإيران. وربما يمكن القول إن المتغيرات التي طالت السياسة التركية في سوريا كانت التطور الأهم في مسار الأزمة خلال العام أو العامين الماضيين. لم تأت هذه المتغيرات من الأثر الهائل الذي أحدثه التدخل العسكري الروسي المباشر، وحسب، بل ومن شعور متزايد لدى أنقرة بأن الولايات المتحدة لن تقوم بمعادلة التدخل الروسي، وأن واشنطن تتبنى سياسة تحالف مع تنظيمات كردية إرهابية في سوريا، تمثل خيانة وطعناً في ظهر الحليف التركي. وكانت أنقرة علقت أمالاً كبيرة على أن إدارة ترامب ستتخلى عن السياسة التي تبناها أوباما في سوريا، ولكن ترامب ومسؤولي إدارته سرعان ما خيبوا الآمال التركية، وواصلوا توفير الدعم العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني (PYD) في سوريا، وذراعه العسكري المعروف باسم قوات حماية الشعب (YPG)، وبمعدلات أكبر ونوعية أعلى. وهناك أدلة متزايدة على تهريب سلاح أمريكي إلى تركيا، باتت تستخدمه وحدات من حزب العمال الكردستاني في الحرب ضد الدولة التركية.

إضافة إلى ذلك، كانت قوات أمريكية وفرت مظلة حماية للوحدات الكردية المسلحة في منبج، وغض الأمريكيون النظر عن سيطرة المسلحين الأكراد على مدينة الرقة العربية، كما غضوا النظر عن الاتفاق الذي عقده الأكراد مع «داعش» لإخلاء الرقة، وسمح بخروج المئات من عناصر «داعش» من المدينة ليمارسوا نشاطاتهم الإرهابية في مناطق أخرى، بما في ذلك تركيا.

صنعت خيبة الآمال التركية في السياسة الأمريكية تحولاً هاماً في أولويات تركيا في الجوار السوري، من دعم الثورة وتغيير نظام

الحكم، إلى حماية المصالح القومية التركية المباشرة في ساحة الصراع السورية، ومما يشبه خوض حرب غير مباشرة مع إيران وروسيا، إلى تفاهمات متتالية مع الدولتين. المفترض، بالطبع، ألا تكون التفاهمات التركية مع روسيا وإيران مجانية، وأن يحرص الأتراك على الحد الأدنى من الدور والمصالح في سوريا. فإلى أي حد يمكن القول إن تركيا حققت هذا الحد الأدنى، سيما بعد انعقاد القمة الثلاثية؟

المدهش في قمة سوتشي أن هناك القليل جداً قد أُعلن مما تم الاتفاق عليه بين الرؤساء الثلاثة، بالرغم من أن كلاً من بوتين، أردوغان، وروحاني حرصوا على التحدث إلى الإعلام بعد انتهاء الاجتماع الطويل الذي ضمهم. ليس ذلك وحسب، بل إن اجتماع الرؤساء عُقد بعد اجتماعين ثلاثيين، ضم الأول وزراء خارجية الدول الثلاث، والثاني رؤساء الأركان، ويفترض أن الاجتماعين حددا خطوط وتفاصيل التوافقات، وما تطلب قراراً على مستوى الرؤساء. ما عرف، على أية حال، أن اتفاقاً أنجز على المشروع الروسي لعقد مؤتمر عام لكل قوى الشعب السوري وممثليه (ليس قريباً جداً، على أية حال)، الذي كان أُجل مرات عدة من قبل، وأن هذا المؤتمر سيبحث مسألتي وضع دستور سوري جديد، وعقد انتخابات تحت إشراف أممي؛ إضافة إلى تسهيل وصول المساعدات الإنسانية لجميع مناطق الصراع، والعمل على الإفراج عن آلاف المعتقلين السياسيين لدى النظام. بغير ذلك، لم يعرف الكثير.

ذهب الأتراك إلى القمة الثلاثية بعدد من الأهداف الأساسية، بما في ذلك توضيح الموقف الروسي ـ الإيراني من المرحلة الانتقالية؛ إبعاد الاتحاد الديمقراطي الكردستاني ومسلحيه عن أي حوار وطني سوري؛ الحصول على تأييد روسي لإخراج المسلحين الأكراد من مدن وبلدات الأغلبية العربية والتركمانية؛ سحب القوات الروسية من عفرين وإطلاق يد القوات التركية لطرد الوحدات الكردية؛ والاتفاق النهائي على أمن إدلب ووقف إطلاق النار كلية في المدينة وريفها. في اليوم التالي لعقد القمة الثلاثية، صرح ديمتري بيسكوف، الناطق باسم الكرملين، أن المعارضة التركية لمشاركة الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب في مؤتمر الحوار الوطني السوري لن تعرقل عقد المؤتمر. ولكن ما الذي يعنيه هذا، على وجه اليقين؟ هل يعني أن الرؤساء الثلاثة اتفقوا بالفعل على استبعاد التنظيمات الكردية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، أو أن روسيا ستدعو ممثلي هذه التنظيمات، بغض النظر عن المعارضة التركية؟ ليس هناك من إجابة. وهذه مسألة واحدة فقط بين المسائل محل البحث. بمعنى، أن التفاهمات الثلاثية لم تزل هشة إلى حد كبير، وأنها على الأرجح تسير ببطء بالغ، ولم تصل بعد إلى التعامل مع عدد من المسائل الأكثر حساسية.



أسامة أبو زيد

مصطفى سيجري

الجيش الوطني السوري

انتقال من الفصائلية إلى العمل الموحد

عاشت الثورة السورية مرحلة طويلة من الانقسامات وتعدد التيارات وطغيان الفصائلية، وأُغرقت في الصراعات الداخلية، كما ولّدت الفصائلية والمشاريع المتصادمة صراعات مناطقية على السلطان والنفوذ، خدمت النظام وأخرت الثورة وأسهمت في تفكيكها وتراجعها.

وأمام هذا التشرذم الكبير والفرقة كان لا بد من ارتفاع أصوات العقلاء والمطالبة بتشكيل جسم واحد، والاجتماع على كلمة واحدة للسير على أهداف الثورة السورية، فكانت هناك محاولات عديدة لتوحيد الصف وجمع الفصائل في جسم واحد، فنجحت بعض المشاريع وبعضها لم ينجح لأسباب كثيرة، وقد طرح مؤخرًا مشروع جديد على الساحة اشترك فيه الجيش الحر مع الحكومة السورية المؤقتة وتركية، فقد توصلت فصائل الجيش الحر مع الحكومة السورية المؤقتة إلى اتفاق يتضمن إنهاء الحالة الفصائلية وتشكيل جيش وطني وتوحيد إدارة المعابر الحدودية.

ففي ٢٠١٧/١٠/٢٤م عُقد اجتماع في مقر القوات الخاصة التركية بحضور والي عنتاب وكلس وقائد القوات الخاصة التركية وممثلي الاستخبارات التركية وأعضاء الحكومة السورية المؤقتة ونائب رئيس الائتلاف الوطني وقيادة الجش الحر الموجودين في منطقة (درع الفرات)، وقد تم الاتفاق على:

- توحيد إدارة المعابر الموجودة في منطقة (درع الفرات) وإدارتها من قبل الحكومة المؤقتة.
- جمع واردات المعابر في خزينة تحت تصرف الحكومة المؤقتة، وتوزيع الواردات بشكل عادل على الحكومة المؤقتة والمجالس المحلية والجيش الحر.
- انتقال الفصائل من مرحلة مجموعات وفصائل إلى مرحلة الجيش النظامي على مرحلتين.

وبحسب البيان الذي وقعت عليه فصائل (درع الفرات)، تتضمن المرحلة الأولى تشكيل ثلاثة فيالق: الأول تحت مسمى (الجيش الوطني)، والثاني (فيلق السلطان مراد)، والثالث (فيلق الجبهة الشامية).

وبعد انتهاء المرحلة الأولى بشهر، تبدأ المرحلة الثانية، التي تشمل إلغاء مسميات الفصائل والتعامل مع الجيش الواحد، على أساس ثلاث فرق في كل فيلق، وثلاثة ألوية ضمن كل فرقة، وثلاث كتائب ضمن كل لواء.

ووفق البيان، يتم في المرحلة الثانية تسليم الأسلحة والسيارات والمعدات والمقرات لوزارة الدفاع التي شكلتها الحكومة المؤقتة أخيرًا.

وقد وصف الائتلاف الوطني السوري اتفاق توحيد إدارة المعابر ودمج فصائل الجيش الحر الذي تم التوصل إليه بأنه «خطوة هامة نحو بناء سورية الجديدة، دولة القانون والمؤسسات».

وقال بيان للائتلاف عن الاتفاق إنه «خطوة هامة وضرورية على طريق بناء جيش وطني حقيقي».

وناشد الائتلاف «جميع قوى الثورة السورية وأصدقاء الشعب السوري، دعم هذا الاتفاق والعمل على إنجاز جميع بنوده، بحسب المراحل التي تم التفاهم عليها».

من العشوائية إلى التنظيم:

بعد سنوات قاسية مرّت بها الثورة السورية أيقن الكثيرون أن الفصائلية لا يمكن أن تنشئ دولة مستقلة موحدة، وأنها لم تعد تلبي احتياجات الساحة الثورية، فبدأت أصوات العقلاء ترتفع وتنادي بضرورة البدء بتجاوز الانقسامات وإنشاء كيانات موحدة منظمة، ويأتي مشروع الجيش الوطني السوري في الشمال استجابة لهذه الدعوات.

يرى (مصطفى سيجري) مسؤول المكتب السياسي في (لواء المعتصم) أن الجهات الداعمة كان لها أثر سلبي، فتسببت في مزيد من انقسام الفصائل العسكرية في المنطقة، فانعكس سلبًا على الأداء العسكري، ففي إحدى الفترات سيطر الجيش السوري الحر على أكثر من ٧٠٪ من الأراضي السورية، إلا أن ظهور داعش ساهم في تفتيت القوى العسكرية، كما تسببت الاعتداءات التي قامت بها جبهة النصرة على الفصائل باستمرار الحالة الفصائلية بل كرستها.

ويضيف (سيجري): بعد عملية درع الفرات أصبح لدينا مساحة جغرافية لا يوجد فيها سلطة للجهات الداعمة التي كانت تعمل في الفترات السابقة على تفتيت الفصائل، ولم يعد هناك أي من القوى المتطرفة كداعش وتنظيم القاعدة- جبهة النصرة. وبالتالي أصبحت الفرصة أكبر، ومع استمرار المطالبات الشعبية بتوحيد الصفوف وإنهاء الحالة الفصائلية عقدنا عدة اجتماعات برعاية الحكومة المؤقتة، ضمّت جميع مكونات الفصائل الثورية في الساحة، فتمَّ الاتفاق على المضي بتشكيل الجيش الوطني، وهو يأتي في سياق الجيش الحر، وليس مكونًا جديدًا، بل هو مظلّة جامعة للفصائل العسكرية، وبالتالي يعني إنهاء الحالة الفصائلية بشكل كامل.

وقد تمَّ الإعلان عن الفيلق الأول والفيلق الثاني والفيلق الثالث وتحديد مكان العمل وهو مناطق درع الفرات، والتبعية ستكون لوزارة الدفاع، وبهذه الخطوة نعتبر أننا قدمنا تقدمًا ملموسًا وحقيقيًا، خصوصًا وأن إعادة مأسسة المؤسسة العسكرية تأتي في نفس الفترة التي قمنا فيها بتسليم المعابر السيادية.»

وعن أهمية الانتقال من الحالة الفصائلية إلى العمل العسكري ذي الطابع المؤسسي المنهجي؟ يقول **(سيجري):**

إنهاء الحالة الفصائلية وبناء المؤسسة العسكرية سيعيد الروح القتالية ويعطي شيئًا من الأمل حتى للمقاتلين داخل هذه الفصائل، وسيتم تنظيم العمل العسكري من خلال الأركان وغرف العمليات التي سوف تبدأ بوضع الخطط للمستقبل. الحالة الفصائلية أدت إلى الكثير من الخلافات الداخلية، ووصلت في كثير من المراحل إلى حد القتال بين القوى العسكرية بمختلف المسميات، فبالتالي نعتقد أن بناء المؤسسة العسكرية سوف يشكل حالة إيجابية ويعطي أملًا للشارع السوري بشكل عام وللمقاتلين بشكل خاص.

ويتحدث الناشط السياسي (أسامة أبو زيد) عن أهمية هذه الخطوة الجديدة فيقول:

«بالتأكيد إنهاء الحالة الفصائلية أمر في غاية الأهمية لإنجاح العمل العسكري، وعندما نقول إنهاء الحالة الفصائلية لا يعني أن الكل يجب أن يكونوا قسمًا واحدًا وشكلًا واحدًا وطريقة تفكير واحدة، لكن يكفي أن يكون هناك هدف واحد واستراتيجية واحدة وخطة واحدة، وهذا عامل رئيس في إعادة انتشال العمل العسكري من المطب الذي وقع فيه.

فمنذ عام ٢٠١٣ لم تنجح الثورة على الصعيد العسكري بأي معركة مركزية، فلم نستطع أن نقوم بأي معركة ذات أهداف استراتيجية وأهداف تكتيكية، ومعظم المعارك تحولت إلى مناطقية، فأدى إلى تفوق النظام لأنه أصبح من يحدد الجهة التي ستشهدها المعركة، ويحدد وقتها والأسلحة التي ستستخدم فيها، فعندما تحولت معاركنا إلى مناطقية صار النظام يهاجم المناطق وفق ترتيب أولوياتها، ونحن نأخذ دور الدفاع، والنظام متأكد بأن المناطق الأخرى لن تنخرط في المعركة، لأننا فقدنا الرابط القيادي للكفاح المسلح للثورة السورية، فلا يوجد عندنا حلقة تجمع الثوار والقادة العسكريين على مستوى سورية بحيث إن قرر النظام فتح جبهة ريف حماة الشرقي نأتي ونفتح جبهة درعا أو جبهة حمص أو جبهة ريف حلب الجنوبي. هذا المثال يوضح أن الخروج من الحالة الفصائلية إلى مظلّة عسكرية تعبّر عن الذراع المسلح للثورة السورية هو في قمة احتياجات الثورة اليوم».

تجارب التوحد:

مرّت الفصائل الثورية بتجارب عديدة في الاندماجات وعمليات التوحد، إلا أنها لم تحقق شيئًا فعليًا، وذهبت الجهود سدى، فكيف يستفيد مشروع الجيش الوطني من تلك التجارب، وما السبيل إلى جعل هذه المبادرة المهمة ناجحة؟

في البداية يُرجع (مصطفى سيجري) فشل جهود التوحد السابقة إلى الجهات الداعمة التي سعت إلى الإبقاء على الفرقة بين الفصائل العسكرية، فكانت أحد العراقيل،

ويؤكد نضوج الفصائل في الوقت الراهن، ويرى أن تسليم المعابر السيادية والداخلية للحكومة سيحل المشكلة، لأنه سيوجِد مصدر تمويل للقوى العسكرية من خلال التوزيع الذي سيمر من خلال هيئة الأركان وستشرف عليه الحكومة المؤقتة.

ويرى (أسامة أبو زيد) أن مبادرة الجيش الوطني لتكون ناجحة أولاً يجب أن تستند إلى معايير سليمة، فلا يجوز أن أقول جيش وطني ولا يشمل جميع المناطق السورية ولا يكون قراره مستقلاً مئة بالمئة، ولا يمكن أن يكون هناك فصيل كبير أو عنده عتاد ثقيل يستطيع أن يفرض شروطه على المشروع كله. وهذه أهم ثلاث نقاط يواجهها المشروع اليوم.

ويقسم أسامة أبو زيد الفصائل المنضمة إلى المشروع إلى عدة أقسام:

١- قسم الفصائل المؤمنة بضرورة إنهاء الفصائل بشكل كامل وتتعامل بصدق كامل مع هذا المشروع.

٢- قسم محصور في الزاوية بسبب الظروف والمستجدات في الساحة، وبسبب (جبهة النصرة) والتضييق من الداعمين، فهو يريد أن ينقذ الفصيل من خلال هذا المشروع، ويريد أن يستثمره، لا أن يقدم ويضحي من أجله.

٣- النوع الثالث ينظر إلى هذا المشروع على أنه مشروع غير مستقل، بسبب طرحه من الحكومة المؤقتة، وبحسب تعبيرهم الحكومة المؤقتة غير موجودة في الجنوب، بالإضافة إلى أنه يرى أن هناك فصائل معينة أخذت مراكز قيادية ضمن هذا الجسم، وبالتالي هذا الجسم لإنقاذ هذه الفصائل وحمايتها، وهي التي تدير هذا المشروع.

ويضيف: بخصوص هذه الأنواع من الفصائل يجب على القادة والمسؤولين عن هذا المشروع أن يجدوا الحلول، وأن يستفيدوا من رغبة النوع الأول أو الشريحة الأولى ويعطوها دورًا أكبر كي يساهم بدفع عجلة العمل إلى الأمام.

أما النوع الثاني فتُوضع ضوابط لكيلا يتحول هذا المشروع الذي ينتظره السوريون إلى استثمار لصالحه. أما الشريحة الثالثة فيجب أن أجد طريقة أطمئنهم فيها، وأصحح طريقة طرح المشروع بحيث تصبح الفصائل كلها جزءًا منه.

ويشير (أبو زيد) إلى ضرورة أن يستفيد القائمون على الجيش الوطني من مشاريع الاندماج التي فشلت والتي نجحت، وضرورة أن يُبعَد الأشخاص والسياسات التي أدت إلى فشل مشاريع الاندماج عن مشروع الجيش الوطني، ويقول: «يجب أن نبعد هذه الأفكار ونغلق الباب أمام كل من يروجها لتنجح هذه المبادرة ».

الخلافات السابقة:

كانت هناك خلافات تحصل بين الألوية والكتائب بين الحين والآخر لتصل إلى حد الاقتتال في الشمال السوري وغيره من المناطق، ويبدو أن وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة ستتحمل عملية دمج هذه الفصائل التي اعتادت العمل العشوائي المنفرد في تشكيل واحد، ولا بد من وضع خطط لإعادة التأهيل وتعزيز ثقافة العمل المشترك.

يقول (سيجري): بدأنا خطوات عملية نحو إعادة الثقة بين الفصائل والقوى العسكرية، وقد كانت هناك بعض الخلافات حصلت في الفترة السابقة، فقمنا بعلاج أسباب هذه المشاكل بالدرجة الأولى، وتدخلت الكثير من الشخصيات ذات الثقل على الساحة من المجلس الإسلامي السوري والحكومة المؤقتة والكثير من الشخصيات المستقلة والنخب الثورية والفكرية، وكان لهم دور إيجابي في تقريب وجهات النظر بين الفصائل.

ويؤكد (سيجري) أن معظم قادة الفصائل أصبحوا جزءًا من هذا المشروع، ووصلوا إلى يقين بأنه لن يكون هناك نصر وتقدم واستطاعة لمواجهة القوى التي تعمل على إنهاء الثور ة السورية إلا بتوحد القوى العسكرية.

كما ينبه إلى أن العلاج يجب ألا يكون محصورًا في الجانب العسكري، فيقول: منذ فترة دعونا إلى مؤتمر عام للمعارضة السورية في الداخل، ونحن نعمل على إصلاح المؤسسات الثورية السياسية، فهناك جهود، والكثيرون عملوا على تقريب وجهات النظر بين القوى العسكرية، من أجل النهوض بالواقع الثوري وإنقاذ ما تبقى، فنحن بحاجة لمعالجة جميع المؤسسات الثورية إن كانت سياسية أو عسكرية أو قضائية أو أمنية أو خدمية، فهذا جهد الجميع، ونحن لا نكلّ من المضي للوصول بالثورة السورية إلى برّ الأمان، ولكن نؤكد على جميع النخب السورية أن تجتمع وتتكاتف فيما بينها لإتمام هذه المهمة التي تقع على عاتق الجميع من دون استثناء، فلا يصح أن ينأى أحد بنفسه عن إكمال مشوار الثورة، وإلا فسوف تكون الخاتمة سيئة لا سمح الله، وسوف تصبّ في صالح نظام بشار الأسد.

ومن جهته يرى (أسامة أبو زيد) أن المشروع إن كان مبنيًا على أسس سليمة وهيكلية تنظيمية واضحة وكان يستوعب أبناء الشعب السوري من الثوار والفصائل على قدم المساواة واختيار الشخصيات الصحيحة لتكون في واجهة هذا المشروع، فسيكون عنده التأييد الثوري والشعبي الكافي ليقف في وجه هذه السياسات العبثية، فالمجتمع الثوري والمجتمعات المحلية الموجودة في المناطق الثورية ضاقت ذرعًا بهذه الأفعال المشينة التي تمارسها بعض الفصائل، وأصبحت الناس غاضبة من الاختلافات والاقتتال ومن هذه القضايا المثيرة للغضب والسخرية. والناس تنتظر أن يوجد اسم وعنوان يلتف حوله الجميع، لتصحيح المطبات التي وقعنا فيها في الثورة وفي قضية الاقتتال.

فيجب على الحكومة المؤقتة أو القائمين على الجيش الوطني ألا يكونوا مترددين في هذه الخطوة، طبعاً في حال كان هناك التزام بالنقاط التي ذكرتها من التنظيم والإدارة والشخصيات الصحيحة والأسس السليمة، كل هذا سيحقق التفافًا شعبيًا كافيًا للوقوف في وجه التشرذم والفصائلية المقيتة.

ويرى (أبو زيد) أن التعويل في تعزيز العمل المشترك يكون على الناس الذين هم الحاضنة الشعبية. ويقول: «نحن قصرنا بحق الحاضنة كثيرًا، والناس يجب أن تعرف اليوم أهمية دورها، ويجب أن نوفر المناخ والبيئة اللازمة لإثراء نقاش حول هذه القضايا بحيث لا يبقى الأمر محصورًا بنخب وهيئات قيادية، فيجب أن يتحول الأمر إلى قضية شارع، فعندما

تصبح قضية بالنسبة إلى الشارع ستكون هناك قوة هادرة لا يستطيع أحد الوقوف في وجهها، ترفع الصوت بوجه الشاذين عن هذا المطلب الشعبي، وهذا هو السلاح الأفضل لتحقيق هذا الهدف».

الكفاءة والشراكة والتنسيق:

بعد هذه الخطوة العملية في سبيل إنشاء جيش وطني موحد، من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الثورة السورية تحتاج إلى لجنة سياسية واحدة وجهاز قضائي موحد، وهذا الأمر ينسحب على أجهزة الشرطة والأمن والتعليم والإغاثة وغير ذلك، فإلى أي مدى تحتاج الثورة السورية إلى أجهزة ثورية تقوم على الكفاءات والشراكة والتنسيق؟

يبدأ (أسامة أبو زيد) بقوله: «لا بد من أن يكون للثورة مظلة شرعية تمثلها، وقد كان الائتلاف سابقاً هو الممثل، ولكن بعد التنازلات التي قدمتها قيادة الائتلاف في مؤتمر الرياض الثاني، وكانت سببًا رئيسًا للاستهانة بالسوريين من خلال إدخال جماعة المخابرات الروسية ومنصة موسكو والقاهرة وإعطاء هيئة التنسيق العدد الكبير من المقاعد، أرى أنه لا بد أن يصبح للثورة منصة أو مظلة سياسية بديلة تعبر عن الثورة وتدافع عنها وتمارس السياسة من أجل تحقيق أهدافها».

ويتابع (أبو زيد): «موضوع القضاء الموحد موضوع أساسي، وأرى أننا قطعنا فيه شوطًا جيدًا في دار العدل، والقضاء في الغوطة الشرقية، فهي من النماذج المهمة جدًا في تطبيق القانون العربي الموحد، وهناك هيكلية وإجراءات وأصول متبعة في كلا الجهازين، وهما من النماذج المهمة في المناطق المحررة وقد قطعوا شوطًا في هذا المجال.

مشكلتنا الرئيسة هي محاكم جبهة النصرة التي كانت سببًا رئيسًا من خلال مزاوداتها وتكفيرها وادعائها الطوباوية، في تأسيس محاكم أخرى، فأدت إلى وجود ازدواجية في الأحكام. ولكن أعتقد أننا في الغوطة والجبهة الجنوبية متجاوزون لهذه المشكلة والأمور على الصعيد القضائي جيدة جدًا.

ولكن بشكل عام في الثورات والنزاعات والحروب لا يكون من السهل أن يكون هناك شيء مثل الحكومة وأن يكون هناك إدارة مركزية لموضوع الإغاثة والشرطة والأمن.. إلخ. فهذا الأمر ليس سهلاً، وليس هذا خاصًا بسورية والقضية السورية، ففي كل النزاعات يكون هذا صعبًا حقيقة. وتحدٍ كبير أن يكون عندي إدارة مركزية لهذه المرافق الحيوية، واليوم ليس مطلوباً أن نعمل أكثر من إدارات محلية في مناطقنا، فمثلاً عندنا جهاز شرطة في الغوطة الشرقية وفي درعا وفي درع الفرات، وهنا تأتي مهمة الحكومة المؤقتة بأن تقوم بعملية الربط والتنسيق في الحدود الدنيا بين هذه الأجهزة، كي نضع لبنة أساسية تجاه إدارة مركزية لهذه الأجهزة».

أما (مصطفى سيجري) فيؤكد أن المرحلة لم تعد تحتمل المجاملات والمراهقات والتجارب، وتحتاج إلى كفاءات وتقديم أصحاب الخبرة والاختصاص على الصعيد العسكري والسياسي وكافة الأصعدة. ويتابع بقوله: في المرحلة السابقة كان هناك تهميش لكثير من النخب والكفاءات السورية، ونحن بشكل دوريّ نجتمع مع الائتلاف والحكومة المؤقتة والهيئة العليا للمفاوضات، وأجمعوا على أن المرحلة القادمة هي مرحلة الكفاءة والاختصاص.

ويضيف (سيجري): نعتقد أن حالة النضوج التي وصل إليها الكثيرون من قادة الفصائل سوف تدفع باتجاه إتمام هذا المشروع، خاصة وأنه على رأس هذا المشروع سيكون هناك نخبة من الضباط الأكفاء المنشقين عن نظام الأسد، وهم أسماء معروفة كان لها باع طويل في مصارعة النظام طيلة الفترة السابقة، وهم يشكلون الآن حالة جامعة للقوى العسكرية الموجودة على الساحة.

التحديات والمستقبل:

يرى (سيجري) أنه سيكون هناك تحديات حقيقية، فنحن نعلم بأن تنظيم صفوف الثورة السورية لن يرضي أعداءها، وأدوات العدو المنتشرة في كل مكان، ولذلك سيخرج من يحاول أن يفشل مشروع الجيش الوطني خصوصًا بعض المجموعات المنتفعة من الحالة الفصائلية واستمرار المشاكل والخلافات الداخلية، ولكن هذا استحقاق وطني ويجب علينا جميعًا أن نمضي من أجل إنجاح هذا المشروع.

وعن رؤيته لمستقبل الثورة السورية بعد مشروع الجيش الوطني يتابع (سيجري): «نرى المستقبل يسير للأفضل، فتنظيم العمل العسكري بشكل عام حتمًا سيكون له انعكاسات إيجابية على الساحة وسوف نحقق نجاحات في المستقبل القريب إن شاء الله.

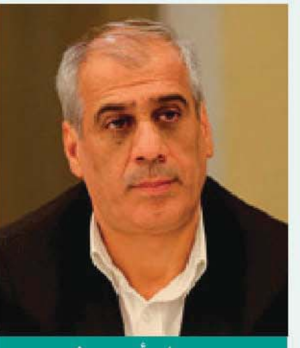
للثورة السورية أعداء فنحن لم ننته من نظام بشار الأسد بعد، وهناك القوى الانفصالية التي ما زالت تتربص بالمنطقة وتسعى إلى سرقة المناطق السورية واقتطاعها، وأيضًا هناك القوى المتشددة والمتطرفة كتنظيميْ داعش وجبهة النصرة، فنحن أمام استحقاقات مهمة وأمام معركة لن تكون سهلة، ونعتقد أن تنظيم العمل العسكري سوف يكون الخطوة الأولى باتجاه ضبط البوصلة وجعل الأمر في طريقه الصحيح».

في حين يخشى (أسامة أبو زيد) من أن يؤول مشروع الجيش الوطني إلى الفشل لأسباب تتعلق بالدول وإدارة العمل وأسباب تتعلق بمجاملة بعض الفصائل وأخرى متعلقة بالأسس غير السليمة، ويضيف: بفرض تم إجراء تغييرات جذرية أدت إلى إحياء هذا المشروع بشكل فعّال أرى أن أسهم الثورة ستكون أكبر وحاضرة أكثر على صعيد الحل السياسي، وفي حال عرقل وفشل الحل السياسي نكون قد قطعنا شوطًا في تنظيم صفوف المؤسسة العسكرية. وبالعودة إلى موضوع فشل ونجاح المشروع أرى أنه يقطع خطوات جيدة، لكن في منطقة واحدة هي الريف الشمالي، لكن فعلياً الجيش الوطني هو جيش لكل سورية كما ذكرت، ونجاحه في الريف الشمالي لا يعني نجاح المشروع، لأن الريف الشمالي جزء صغير من سورية، فهناك درعا والقنيطرة والغوطة الشرقية وريف حمص وحماة وريف حلب الغربي والجنوبي والساحل، وهناك الفصائل التي أجبرت على الابتعاد بسبب الضغط الدولي، كل هذه الملفات نجد أن الجيش الوطني خارجها!. ويجب أن يهتم القائمون على المشروع بها لتكون جزءا لا يتجزأ منه، وإلا فلن يكون جيشا وطنيا ممثلا للثورة بكاملها وسوريا بكامل ترابها.

بعد إطلاق مشروع الجيش الوطني في الشمال السوري الدكتور جواد أبو حطب لـ (نور الشام):

«ستصبح البندقية مرتبطة بتعليمات وتوجيهات القيادة الواحدة»




د. جواد أبو حطب

أطلق المجلس الإسلامي السوري ورئيس الحكومة السورية المؤقتة الدكتور جواد أبو حطب دعوة إلى وحدة صف الثوار في سورية، انطلاقًا من أن مواجهة المكر المحيط بالثورة السورية لا يمكن أن تتحقق إلا بهذه الوحدة، من خلال نبذ الفصائلية عبر مؤسسة تحملها وترعاها، كوزارة دفاع تشكلها الحكومة المؤقتة، وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً واسعًا في أوساط الثورة، واستجابت لها معظم الفصائل.

وعقدت الحكومة المؤقتة اجتماعًا مع الفصائل العسكرية، تم الاتفاق فيه على قيام رئيس الحكومة الدكتور جواد أبو حطب بمهام وزير الدفاع، وتشكيل لجنة مفوضة من الفصائل مهمتها اختيار رئيس للأركان، كما تم الاتفاق على اعتماد مجلس القضاء الأعلى مرجعية وحيدة للقضاء في المناطق المحررة، والعمل على توحيد الجهود السياسية للمؤسسات الثورية.

وقد تم التوصل مؤخرًا إلى اتفاقية بين فصائل الجيش الحر والحكومة السورية المؤقتة تتضمن تشكيل جيش وطني وتوحيد المعابر الحدودية، لتتولى الحكومة السورية إدارتها والإشراف عليها.

وفي حوار هذا العدد تستضيف مجلة نور الشام الدكتور جواد أبو حطب رئيس الحكومة السورية المؤقتة ووزير الدفاع فيها، للحديث عن الجيش الوطني الجديد وأهميته في الوقت الراهن، فإلى الحوار:

تم اعتماد مقترح من وزارة الدفاع والأركان الذي أُعِدَّ من قِبل ضباط من ذوي الخبرة والتأهيل، والذي يعتمد على نقل حالة الفصائلية إلى مؤسسة عسكرية تعتمد على التراتبية العسكرية والانضباط التام، بشكل تدريجي ضمن جدول زمنيّ يتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر.

- أين تكمن أهمية الجيش في هذه المرحلة؟ وما الأهداف التي وضعها؟

طبعًا أهمية الجيش تكمن في أنه مبني بناءً هرميًا ومنظمًا، وله قيادة واحدة وقرار واحد يختلف عن عشوائية الفصائل.

ومنذ انطلاقة الإعلان عن هذا الجيش تم وضع رؤية وأهداف وطنية له، منها مرحلية تحاكي الوضع الراهن، وأخرى نهائية للوصول إلى جيش وطني منظّم، وفي حال المضي قدمًا بالحلّ السياسي في سورية، وبرعاية أممية يكون هذا الجيش جزءًا لا يتجزأ من الجيش السوري بعد إعادة هيكلته ومحاسبة المسؤولين والمتورطين في قتل الشعب السوري خلال السنوات الماضية وعلى رأسهم بشار الأسد.

وأولى مهام الجيش الوطني هو حماية الشعب السوري والعمل على إسقاط النظام، كما سيضطلع بمهام محاربة التنظيمات الإرهابية والمتطرفة مثل تنظيم (داعش) ومنظمة (ب ي د) الجناح السوري لمنظمة (بي كا كا) الإرهابية.

- ما هو الدور التركي في هذا المشروع؟

الدور التركي سيكون في توحيد الفصائل، وتفعيل العمل المؤسساتي للحالة العسكرية، وإعادة تأهيل الضباط والأفراد والثوار من خلال دورات تدريبية.

وتركية مساندة للثورة السورية، وهي داعمة للمشروع، وهذا ليس جديدًا، فهي محتضنة لأكبر عدد من اللاجئين السوريين، وقد فتحت لهم المدارس والمشافي والجامعات.

- تسلمت الحكومة السورية المؤقتة إدارة المعابر الحدودية مع تركية في مناطق (درع الفرات)، وستجمع واردات المعابر في خزينة واحدة تكون تحت تصرف الحكومة، وستخصص ميزانية لدعم الجيش الوطني من هذه الواردات، هل ترون أن جزءاً من العائدات سيكون كافياً؟ وهل يوجد مصارتمويل أخرى؟

يتوقف هذا الجزء من عائدات المعابر الحدودية حسب حجم هذه الإيرادات بالتوازي مع الميزانية المقترحة من قبل وزارة الدفاع والأركان. وحتى الآن لا توجد مصادر تمويل أخرى.

واستلام المعبر سيؤثر إيجابيًا على اقتصاد المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة وسينعشها، وإن الحكومة السورية المؤقتة ستدير المعابر وفق المواصفات والمقاييس العالمية. وستسعى إلى تسلم كافة معابر البلاد، وخاصة في الشمال السوري.

- هل ترون أن التشكيل الجديد يمكن أن يكون نواة لجيش واحد في المناطق المحررة جميعها، وهل هناك خطة للتوسع في المشروع؟

نعم، إن هذا التشكيل الجديد هو لعموم المناطق المحررة، وهناك مساعٍ ليشمل كافة الفصائل في سورية، وخاصة الجنوبية، مع الإشارة إلى أن جميع الفصائل لديها إحساس بضرورة الانتقال من العمل الفصائلي إلى العمل ضمن جيش واحد من أجل مستقبل سورية

- زهدت بعض الفصائل الثورية بالكوادر العسكرية المنشقة عن نظام الأسد، وهمشتها في بعض الأحيان، فلم تتح للمتخصصين في المجال العسكري فرصة المشاركة لأسباب كثيرة، هل وضعت وزارة الدفاع في حسبانها الضباط المنشقين للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم؟

طبعًا، سيتم تفعيل الضباط المنشقين والاستفادة من خبراتهم في الأدوار القيادية، وعلى شكل تراتبية عسكرية هرمية، فالضباط الذين انشقوا عن النظام السوري بحاجة إلى ترفيع، وكذلك الاستفادة من خبراتهم لتخريج ضباط جدد.

- كيف ترون مستقبل الثورة السورية بعد هذا المشروع الجديد؟

طبعًا الجناح العسكري هو جزء من الثورة السورية، فهذا التشكيل الجديد ينقل الجناح العسكري للثورة السورية من الحالة العشوائية غير المنظمة إلى الحالة الصحية المنضبطة ضمن مؤسسة عسكرية، لذلك ستصبح البندقية مرتبطة بتعليمات وتوجهات القيادة الواحدة.

> **إن هذا التشكيل الجديد هو لعموم المناطق المحررة، وهناك مساعٍ ليشمل كافة الفصائل في سورية، وخاصة الجنوبية، مع الإشارة إلى أن جميع الفصائل لديها إحساس بضرورة الانتقال من العمل الفصائلي إلى العمل ضمن جيش واحد من أجل مستقبل سورية**


برهان غليون

لا يمكن لأحد أن يحتل سورية إذا أراد شعبها تحريرها، ولن يتمكن من تقسيمها إذا أراد السوريون وحدتها، ولا يمكن توحيدها من دون الاعتراف المتبادل فيها من قبل كل طرف بحقوق الأطراف الأخرى وكل فرد بحقوق الفرد الآخر، ولن يكون في سورية حرية ولا كرامة لأحد ما لم تعمّ الحرية والكرامة الجميع، ولن يتمتع فيها أحد بالسلام ما لم يتحقق الأمن والسلام لكل السوريين.


د. محمد العبدة

في العلاقات الإنسانية، لماذا لا نمارس هذه العادة الحسنة، وهي المديح الصادق للمجتهدين في أعمالهم والذين يقومون بخدمة الناس، وهذا سيكون له التأثير الإيجابي، فهذا المديح يفضله البعض عن أي مكافأة مادية، ثم إن المديح مجاني لا يكلفنا إلا الكلمة الصادقة وبشرط أن لا يكون مبالغاً فيه ولا مسترسلاً فيه فهذا يقلل من قيمته، وشيء آخر أن يكون علنياً يعرفه الآخرون، وقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعض صحابته والكل يعرف هذا.


إبراهيم الحسون

القرارات الصعبة للقيادات تحتاج لمواقف صلبة من قبل الأتباع والشركاء لذلك لزم إشراكها في اتخاذ هذه القرارات وتحمل مسؤوليتها «وشاورهم في الأمر».


د. محمد ياسر المسدي

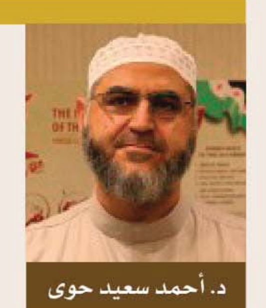
الحرية تفرز الشرفاء والنخب الخيرة ليقدموا خير ما عندهم لبلدهم، والاستبداد يفرز المفسدين والوصوليين والمنافقين ليقدموا لبلدهم الظلم والسلب والنهب .


د. معن كوسا

هل يصح مراجعة القرار بعد اتخاذه؟ نعم، في حالين، وهذا من الرشد: أن تستجد معلومات مؤثرة، أو أن يظهر خيار جديد، أما بغير ذلك فهو تردد وهدر وعجز.


. د. عبد الكريم بكار

الحضارات أكبر من أن تسقط بعدوان خارجي هي تسقط بسبب القصور الداخلي من خلال ندرة الرجال العظام وانتشار الظلم والفساد. إنها سنة الله في الأمم.


د. أحمد سعيد حوى

واجهت الأمة عبر التاريخ ظلمة، فكان المصلحون يوجهون جهدهم نحو المجتمع تربية وتعليما وتقويماً للسلوك والتصورات، ومن رحم المعاناة تأتي الإشراقات.


عبد الباسط سيدا

أية واقعية هذه التي ستلزم السوريين بالقبول ببشار الأسد؟! إنها واقعية العبيد التي لم ولن يقبل بها شعبنا الذي واجه على مدى سبعة أعوام واحدًا من أسوأ الأنظمة في عالمنا المعاصر، ودفع أثمانًا تعجز الأرقام الفلكية عن الإحاطة بها.



اليومَ في اسْطَنْبولَ ريحٌ عاتيَهْ
والبردُ يعبَثُ في الدروب الخاويَهْ
والليلُ والأمطارُ مرآةٌ بها
مرَّتْ دمشقُ حزينةً متهاويَهْ
الوجهُ وجهُ الشام أعرفهُ كما
عينايَ تعرِفُ وجْهَ بِنْتي (غالِيَهْ) !!!
وحجابها المعقودُ أعرفُ خيطَهُ
ذاك الذي نسَجَتْهُ كفُّ (مُعاويَهْ)
مرّتْ دمشقُ وألفُ ذئبٍ خلْفَها
يعوي ... وألفُ كتيبةٍ متغاويَهْ
فالكلُّ يعرفُ ما يريدُ ... ووحدَها
هذي الدمشقُ تسيرُ نحو الهاويَهْ !!!
مسكينةٌ يا شامُ ... أنتِ يتيمةٌ
مثلي ... وأنتِ صدى القلوب الباكيَهْ
مسكينةٌ يا شام أنتِ ... وكلّنا
- مهمّا تأسَّفْنا - وحوشٌ ضاريَهْ
وحدي جلستُ على السرير ... فغرفتي
قرب الخليجِ على خواصرِ رابيَه
منها أطلُّ على دمشقَ بمُهجتي !!!
ويداي تمسحُ دمعَ (بابِ الجابِيَهْ) !!!
أتلمّسُ التاريخَ ... أَفتحُ بابهُ
أرنو إلى تلك القطوف الدانيَهْ
مَنْ مرّ في الشامِ القديمةِ لحظةً
يُدْرِكْ لِمَ الراياتُ كانت عاليَهْ !!!
واللهِ لولا الشامُ ... لَمْ تُرْفَعْ على
قِمَمِ الحضارةِ في المدائنِ ساريَهْ !!!
قَبْلَ اكتشافِ الغربِ سرَّ دوائه
أهدَتْ دمشقُ الغربَ سرَّ العافيَهْ
أهدَتْ إلى الدنيا سَحاباً لم يزلْ
إمّا ينابيعاً وإمّا ساقيَهْ
لو أنْصَفَتْ هذي الحضارةُ أهلَها
لأتَتْكِ خَجْلى عند بابكِ جاثيَهْ !!!
مِنْ غرفتي ... والعامُ في اسطنبولَ
يحملني على كفّ الثواني الباقيَه
وهديرُ أصواتِ (الفراقِعِ) في السماءِ
يقول لي : سنواتُ عمركَ فانيَهْ !!!
قبّلتُ خدَّ الشامِ عَبْرَ قصيدتي
وسكبتُ شهدَ محبتي في القافيَهْ

■ د. وائل حبنكة الميداني



غريبٌ في بلادِ العُربِ أنّي ... أُلاقى في مرابعها بمَنِّ
تُغَلَّقُ دونَ أحلامي دروبٌ ... ويُنكأُ كلَّ يومٍ حُسْنُ ظَنّي
وما حُلْمي بأشياءٍ عِراضٍ ... ولكنْ بعضُ حاجاتٍ وأمْنِ
وقد كنتُ الحَفِيَّ بكلِّ آتٍ ... إذا ضنَّ الزَّمانُ بقَطْرِ مُزْنِ
وكم قاسمتُ منكوبًا طعامي ... وكم واكبتُه من دمعِ عيني!
وكم ساهرتُه أُصغي إليه ... يُحدِّثني بلا خوفٍ وإذْنِ!
يُحدِّثُني فيوقظني أساه ... ويورثُ في فؤادي وخْزَ حُزْنِ
ولمَّا أنْ توثَّبَتِ الرَّزايا ... أطاحتْ بالأماني والتَّمنّي
رُميتُ بسيفِ خِذْلانٍ ونُكْرٍ ... كما تهوي السُّيوفُ على المِجَنِّ
وأهداني بنو قومي أذاهُمْ ... وكانَ أذاهُمُ من كلِّ لوْنِ
فأينَ الدَّربُ أسلُكُهُ عزيزًا ... وقد أُتْرِعتُ منهم بالتَّجنّي؟

■ حسان أحمد قمحية

أيتها الزوجة ... لا تحكي لزوجك عن هذه الأشياء !

أميمة الجابر

هناك زوجات كثيرات نقيات النفس طيبات القلب ليس عندهن ما يعرف بالمكر، وليس عندهن خبرة بدهاليز الحياة وعمقها، وليس عندهن خبرة بمعاملة الرجال، ولا يدركن أثر ما يحكينه من حكايات أو يتكلمن به من خفايا..

تتعامل مع من حولها بحسن نية، فتحكي وتسرد كل ما بداخلها وهي غير واعية أنه ربما تكون كلمة مما تقول سبب تعاستها!

الأصل ولا شك أن تكون الصراحة والحب والود موجودة بين الزوجين، لكن هناك أمور لا يستحب للزوجة أن تحكيها لزوجها حتى لا تعكر صفو حياتها وتوغر صدره وتؤلم نفسه، وحتى تنعم بحياة هادئة.

ولابد أن تكون الزوجة ذكية في تعاملها مع زوجها، وإن لم تكن ذكية فعليها أن تتعلم الذكاء لكي تحافظ على بيتها وزوجها، فأحيانا تعتبر الزوجة أن زوجها صديق لها فتحكي له كل ما عندها، لكن ذلك الحكي قد يوقعها في المشكلات.

لكن نصيحة التربويين للزوجة دائماً أن تكون حكيمة فيما تحكيه وتقصه، فلا ينبغي لها مثلاً أن تحكي عن صديقاتها، فإذا زارت صديقاتها فلا ينبغي لها وصفها أمام زوجها، شكلها وصفاتها، فلا تذكر المزايا ولا العيوب، إلا لحاجة ماسة وباختصار تام، فقد نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن تَصِف المرأةُ المرأةَ الأخرى لِزوجها، فقال عليه الصلاة والسلام: « لا تُبَاشِر المرأة المرأة فَتَنْعَتها لِزوجها كأنه ينظر إليها » رواه البخاري.

أي لا تَصِفُها لِزَوجها فتقع مِن نفسه موقعًا، فإن مشكلات كثيرة قد حصلت بفعل هذا الوصف.

كذلك لا تتحدث عن جارتها ماذا تفعل، أين تذهب، ماذا تلبس من الثياب، كيف تمارس حياتها الخاصة وهكذا، وهذا داخل في النهي السابق ولا شك.

فترة ما قبل الزواج هي الأخرى من الفترات التي أنصح بأن تظل بغير حكاية ولا تفاصيل، إلا في المجمل العام، أو حول شيء صالح طيب يحبه هو منك، فلا تحكي له عن حياتك الخاصة قبله، فترة مراهقتك، فترة الجامعة، فإن هذه الأيام صفحة وانطوت، وليس هناك مصلحة في معرفتها، فقد يقع شيء منها في قلبه سلبًا فيوغر قلبه من الغيرة فيثير الغضب.

والأمانات والأسرار كذلك واقعة تحت هذا المعنى، فالسر أمانة ويجب حفظها مهما كانت العلاقة قوية بينك وبين زوجك، هذا لا يسمح لك أن تبيحي أسرار غيرك.

والتوسع في مدح الرجال أمام الزوج أيضا شيء غير مرغوب فيه، فقد تثيرين غضبه بذلك أو غيرته.

إني أحذر كل زوجة تحذيرًا خاصًا بشأن حكاية أي مشكلة تدور بينها وبين والدته أو أخته أو زوجة أخيه، فكم من إخوة قاطعوا بعضهم بعضًا بسبب زوجاتهم.

أما حكيك هذا عن أمه أو أخته ففيه أمران: فإما أن يغضب على والدته أو أخته وفي هذه الحالة ستفقدين حبهم وتكسبين بغضهم، ويا ويلك من حياة تسير مع غضب والدته أو رحمه.

أما الأمر الآخر، فهو أنه قد ينحاز لوالدته، وفي هذه الحالة ستشعرين بالإهمال وعدم التقدير، وتسوء بينك وبينه المعاملة لشعورك بعدم الإنصاف.

لكن حاولي إصلاح الأمور بذكاء وتهدئة الأجواء، فأمه هي أمك وأخته هي أختك، وكثيرًا ما يحدث بين الأخوات والأمهات مشكلات، ثم تصفو بعد ذلك النفوس، خاصة إن وجدت روح التسامح والعفو والصفح والصبر.

كذلك لا تحكي لزوجك عن عيوب والديك، فكثير من النساء بعد الزواج يحكين عيوب والديهم، فتشويه صورة والديك ينقص من قدرك أمامه ويقللك في نظره.

فلا تسقطي صورة الوالدين في نظره، بل يجب أن تحكي عن خيراتهم وتستري عيوبهم، وترفعي من قدرهم، وتظهريهم بصورة أفضل مما فيهم.

إن لذلك فائدة لك بعد الزواج في حال إذا حدث أي خلاف بينكما فيما بعد، فقد يعيرك بفعلهم الذي وصفته له في السابق، لأن كل ما ذكرته له عنهم سُجّل في ذاكرته ولم ينسه.

يدخل في ذلك أيضًا – ولو بمحدد أقل قليلًا – الحكاية عن عيوب أعمامك أو أخوالك أو أي أحد من أهلك.

فلا تذكري المساوئ، بل اذكري المحاسن دائمًا دون المساوئ، إلا أن تكون ضرورة داعية لذلك.

فذكرك للمحاسن يجعله يعرف عنك الأصل الطيب ولا يشعر أنه أساء اختيار النسب، فكل أسرة بها الطيب والسيئ، فلا تخلو أسرة من هذا، ولكن بعض الأزواج لا يدركون ذلك خاصة وقت العصبية والخلاف.

وإذا كان زوجك بسيطًا أو فقيرًا، ولا يستطيع سدَّ متطلبات البيت فلا تحكي له عن رغبتك في الاقتناء والشراء وأمنياتك الثقيلة في الإنفاق.

ولا تحكي له عن هذه التي اشترى لها زوجها أثاثًا جديدًا أو حليًا ثمينًا أو كذا وكذا...، فكل هذه الأمور تحزنه و تحسه بعجزه، وتولّد عنده وجهًا عبوسًا وضيقًا دائمًا.

كذلك فمن المفهوم بديهة ألا تحكي لزوجك وتحدثيه عن عيوبه ونواقصه، بل أصلحي ما تجدينه عنده من عيوب بطريقة غير مباشرة، ويمكنك – عند الحاجة – أن تشيري لذلك إشارة لطيفة رقيقة، فالزوج لا يرضى أن يكون في نظر زوجته ناقصًا، وقد يسبب ذلك له ضيقًا لا ينتهي.

ولا تحكي له عن مشاكل الأبناء عند حضوره من سفر أو غياب أو عمل يومي شاق، لكن انتظري الوقت المناسب الملائم لطرح أي مشكلة، فيأخذها بصدر واسع، فيستطيع حلها بهدوء، وحاولي أنت الإصلاح بينهم بذكاء، ولا داعي لمشكلة بين الصغار تؤدي لتشاجر الكبار.

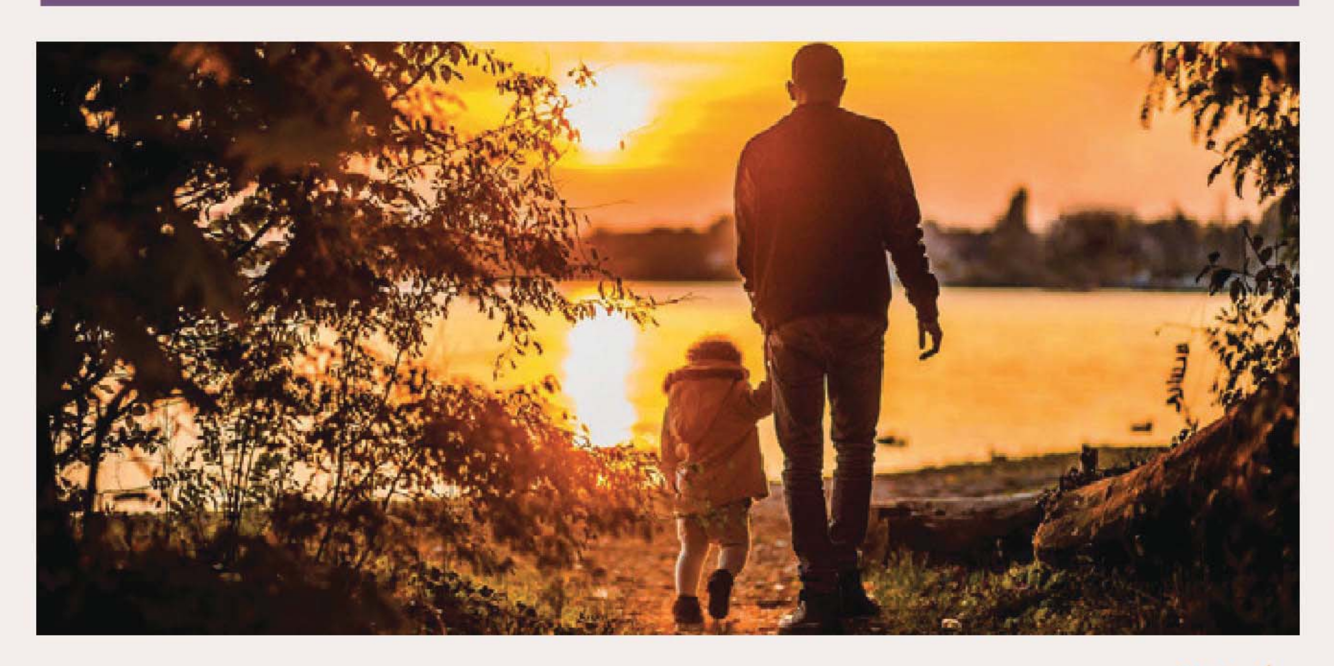
إننا لا نختلف في أن الصمت وعدم الحوار بين الزوجين يؤدي إلى الرتابة والملل، لكن على الزوجة أن تختار نوعية الحديث الذي يبني ولا يهدم، ويسعد ولا يحزن، ويقوي العلاقات ولا يضعفها.

وعليها أن تنتقي الكلمات لزوجها وتختار أحسنها، فالكلمة الطيبة صدقة ...

قيمة احترام الآخرين

الاستشارة:

كيف أغرس في نفوس أبنائي قيمة احترام الآخرين بغض النظر عن مظهرهم أو اختلافاتهم عنا، سواء كانوا فقراء أم أغنياء، وكيف أعلِّمهم أن ما يميّز الناس عن بعضهم هو التقوى والعمل الصالح، وأنَّ قيمة الإنسان بأخلاقه الإسلاميّة العالية وسلوكه القويم؟



■ أسماء المحيميد

الجواب:

بدايةً أشكر لكم هذا الاهتمام بهذه القضية التربوية الهامة والمؤثرة في حياة الأبناء، بل والمؤثرة في حياة الأمة كلها؛ حيث إنَّ تفعيلها ينعكس إيجاباً على علاقات الأفراد داخل المجتمع وتماسكهم، أما فقدانها وضعفها فهو خطر جداً على المجتمع وترابطه؛ لأن بناء الأمم يقوم على أسس ودعائم عدة، يقع منها الاحترام بين أبنائه موقعاً عظيماً ومقدماً.

يظن الكثير منا أن الطفل لا يفهم معنى الاحترام ولا يشعر به، مما يدفعنا إلى استسهال إهانته لفظياً وبدنياً، ولا نجد أي حرج في ذلك، ويظهر أثر هذا في شخصية ناشئة لا تحترم الآخرين، ولا تحترم مشاعرهم، ولا تتحرج من الإيذاء اللفظي والبدني.

ومن نتائج عدم الاحترام أنه يكوّن شخصية انفعالية منتقمة، أو شخصية منزوية، تفضل الانعزال حتى لا تتعرض لمزيد من الأذى.

والطفل يحتاج إلى الاحترام أكثر مما يحتاجه الكبير، لأن الكبير لديه من العقل ما يجعله يتقبل بعض الإهانات البسيطة التي يعلم أنها غير مقصودة من أحبِّ الناس إليه، كوالديه مثلاً، لكن الطفل لا يعلم ذلك، لأن عقله لم ينمُ بعد، وبالتالي فإنَّ وقع الإهانات والأذى النفسي على شخصيته قد يكون أكبر من وقعه على شخصية الكبير العاقل البالغ.

خطوات احترام الطفل:

١- احترمي شخصيته وتفرده عن غيره فلا تقارنيه بالآخرين من أقرانه، (أصحابه أو إخوته)، فالمقارنة كما هي مؤذية لكِ فهي تؤذيه أيضاً.

٢- احترمي شخصيته بسلبياتها (القبول): لا تعايريه بعيوبه وأخطائه، فهو طفل من حقه أن يخطئ كي يتعلم بالتجربة.

٣- احترمي عقله وفهمه للأمور حسب عمره، ولا تسخري من أفكاره وكلماته وأسئلته البسيطة.

٤- احترمي مشاعره وأحاسيسه، وتعاملي معها بجدية، ولا تتجاهلي غضبه، ولا تقللي من قيمه مشاعره، ولا تهملي فرحته وسعادته.

٥- احترمي لغته وألفاظه وطرق تعبيره عن ذاته، ولا تهزئي بطريقة نطقه للكلمات، أو بأسلوب كلامه كالتأتأة مثلاً.

٦- احترمي قدراته وإمكانياته، ولا تكلفيه مالا يطيق، ولا تقللي من حجم ملكاته ومهاراته.

٧- احترمي أشياءه وملابسه ولعبه، ولا تتعاملي معها وكأنها ملك عام؛ بل استأذنيه إن احتجتِ شيئاً منها.

٨- احترمي شكله وملامحه، ولا تسخري منها.

٩- احترمي رغباته وحاجياته بأن توافقيه عليها، وتناقشيه فيها، ولكن لا تسارعي إلى تلبية أية رغبة إلا في حدود المعقول والمقبول.

١٠- احترمي علاقاته وأصدقاءه، ولا تسخري منهم، ولا تكوني دائمة النقد لهم والعيب فيهم.

١١- احترمي مدَّرسيه ومدرِّبيه الذين يحبهم، فلا تذكريهم أمامه بما يكره.

١٢- حاولي أن تتعاملي مع طفلك كإنسان محترم، تقدرينه وتحترمينه حتى ينشأ كما تريدين.

بعض السلوكيات المدمرة لاحترام الطفل لنفسه ولك وللآخرين:

- النواهي مع التهديد بدون فهم، لماذا هذا منهي عنه.
- الأوامر مع التهديد بدون فهم، لماذا هذا مأمور به.
- النقد الهدَّام والتركيز على الفشل والأخطاء.
- الإهمال لحديثه والانشغال المستمر عنه، وعدم منحه الوقت الكافي للحديث معه.
- العبوس في وجهه بشكل مستمر.
- المقاطعة لفترة طويلة.
- السخرية من شكله أو تصرفاته أو بعض صفاته وكلماته.
- اللمز والتغامز عليه.
- التنابز بالألقاب وإلقاء ألقاب ساخرة أو معيبة عليه.
- الحديث عن أخطائه أمام الناس(الفضيحة).
- الغيبة وذكر أخطائه وعيوبه للناس، وتعريفه أنكِ قلتِ عنه هذا.
- السب والشتم والتجريح والتعيير.
- الضرب والصراخ وهو من أبشع الإيذاء النفسي، الذي نتهاون فيه كثيراً.

(افصلي دوماً السلوك عن الشخصية، لا تقولي: أنت مهمل، ولكن قولي: أنت لا ترتب حجرتك)

(لا تتهمي الطفل بصفات عامة حتى لا ترتسخ في عقله صورة سلبية عن نفسه.)

كيف تعلمين ابنك الاحترام والأدب:

١. استمعي إلى طفلك حتى النهاية؛ ليعتاد على ذلك.

٢. لا تغضبي أمامه، ولا تنفعلي حتى لا يقلد مظاهر الانفعال عند غضبه.

٣. اشكريه على صنعه للمعروف.

٤. عاملي الأشخاص أمامه باحترام فالطفل يقلد أهله.

٥. عند مناقشة الأخطاء يجب أن يكون الوقت مناسباً، حتى يتعود على ذلك مع الآخرين عند مناقشة أخطائهم.

٦. تعاملي مع طفلك باحترام، وهذه أهم خطوة لأن ذلك سيجعله يتعامل مع كل الناس باحترام.

٧. اشرحي قواعد التعامل واتبعها، لأن شرح التعليمات يجعل الطفل يتعاون أكثر من أن تلقى عليه التعليمات، فمثلاً: لا تقولي له اجمع ألعابك، ولكن يجب أن تعيد ألعابك إلى مكانها وإلا ستضيع أجزاؤها وتتكسر.

٨. علقي على سلوكه لا على شخصه، فمثلاً: لا تقولي له أنت غبي، ولكن قولي هذا الفعل غير مقبول.

٩. اعترفي برغبات طفلك وقومي باحترامه.

١٠. اغرسي في طفلك احترام كبار السن أثناء الحوار أو طلب الأشياء، وكذلك في الطريق أو المواصلات.

١١. اخفضي الصوت أثناء التحدث.

١٢. السماح للأكبر سناً بالاسترسال في الحديث.

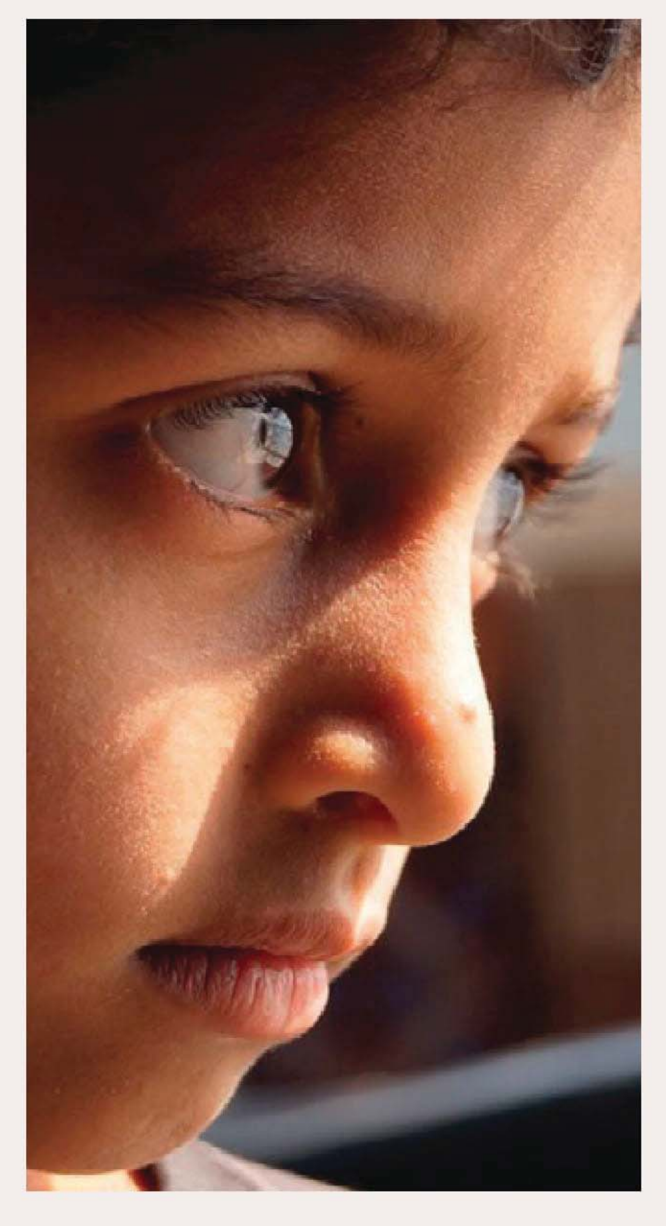
١٣. عدم الاستهزاء من أصدقائه أو من أي شخص ممن حوله.

١٤. تجنبي الكذب أو القسم المتكرر بالله.

١٥. عدم مقاطعة الآخرين عند الكلام.

١٦. لا تُكثري من الكلام والثرثرة.

١٧. إذا كان الطفل فتاة فعلى الأم أن تُعودها دائماً على الضحكة الهادئة الجذابة بدون تكلف أو تصنع أو إفراط.



شخصية المسلم في التعامل مع والديه


عبد الملك الصالح

إن للوالدين في دين الله مكانةً مميزةً، تتناسَبُ مع ما لهما من الفضل على الولد، فهما سبب وجوده في هذه الحياة، وهما من يربيان الولد على الدين القويم والخلق السليم، ويسيران به في طريق الفضيلة، فلهذا وغيره جعلَ اللهُ تعالى الإحسانَ إليهما في مرتبةٍ تلي الإيمان، وأمر سبحانه وتعالى بمعاملتهما بغاية الإكرام:

فأمر سبحانه بالإحسان في الكلام معهما والنظر إليهما والدعاء لهما، قال ربنا جلَّ وعلا: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} فالأمر بالإحسان إليهما هو قضاءُ اللهِ وأمرُه، وتكليفُه لعباده، وهو تابعٌ في الأهمية لعبادةِ اللهِ وحدَه، فعبادة الله وحده أعظم حقوق الخالق، والبر بالوالدين أعظم حقوق المخلوقين.

{إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} دورة الحياة تقتضي أن يكبرَ الصغيرُ، ويَهْرَمَ الشابُ، ويضعُفَ القويُ، فيامن أفنى والداه عمرَهما في مصلحتك دينياً ودنيوياً راعِ شعورَهما، واذكُر فضلَهما، ولا تُسِئْ إلى واحد منهما، حتى ولو كانت الإساءة برفع الصوت، حتى ولو كانت الإساءة بأقصر كلمة يمكن أن يفهم منها التضجر (أُفّ) فلا تَقُلْها، ولا تُشعِرْهُما بأنهما ثقيلان عليك، بل {قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} تشعرهما به أنهما في المحل الأعلى والمكان الأسمى في عقلك وروحك وقلبك.

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً} تواضَعْ لهما، وليكن دافعك في هذا طاعة ربك الجليل سبحانه، واحتساب الأجر عند الكريم جل جلاله، واذكر ما لهما من الإحسان إليك في تربيتك وأنت صغير لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً، فقاما بشؤونك، وبذلا من أعمارهما وأوقاتهما وراحتهما لتكبر أنت، وتقوى أنت، وتتعلم أنت، فرُدَّ لهما بعضَ جميلِهما عليك، وإن كنت توقن أنك لا تستطيع رَدَّ جميلِهما فادعُ لهما ربَّك الكريمَ بأن يرحَمَهما جزاءً لهما على ما قدما إليك.

أيها المسلم المبارك: جعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم البرَّ بالوالدين من أحب الأعمال إلى الله، حيث سُئل عن أحب الإعمال إلى الله فقال: «الصَّلَاةُ على وقتِها» قيل: ثم أي؟ قال: «بِرُّ الوالدين» وقدمه على الجهاد في سبيل الله.

البر بالوالدين من أجل الأعمال التي حض عليها الإسلام بنصوص قاطعة صريحة، فالمسلم الحق لا يكمل إسلامه حتى يتمثل بها، حتى يكونَ بِرُّهُ بوالديه سَجِيَّةً له، ومزيةً من أبرز مزاياه، ومِن سُموّ الإسلامِ إلى أعلى ذروة الإنسانية أنه وصى الأبناء ببر الوالدين والإحسان إليهما والعطف عليهما ولو كانا غيرَ مسلمين، كما ورد في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

روى الإمام البخاري رحمه الله عَن أَسْماء بنتِ أبي بَكر رضي اللهُ عَنهُمَا، قالت: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِيهَا».

والمسلم في بره لوالديه يراعي أن يبر والديه معاً، لكنه ربما في حالات لا يقدر على الجمع بين هذين الخيرين معاً، ويضطر لتقديم بِرّ واحدٍ منهما على الآخر، فما التصرف الشرعي الصحيح عندها؟ علَّمَنا الشرعُ الحنيفُ أن المسلمَ في هذه الحالة يبر أمه ثم أباه، وهذا التقديم والتفضيل لِبِرّ الأم على بِرّ الأبِ إنما هو لما تُكابِدُهُ الأم من مشاق ومتاعب في الحمل والولادة والرضاعة، {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}.

بل إن الإسلام توسع في مفهوم بر الوالدين حتى سَرَى الأجرُ للعبد الذي يبر أهل وُدّ أبيه وأمه بعد موتهما، روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ».

فهنيئاً لمن وفقه الله لطاعة والديه وبرهما والإحسان إليهما، وهنيئاً لمن والداه في الحياة، يمثلان له باباً من أوسع أبواب الجنة، فهلموا أيها المسلمون لدخول هذا الباب الواسع من أبواب رحمة الله الرحيم.



منظومة الاعتقادات المثبتة زمن الشدة

د. معن عبد القادر كوسا

من لا يعرف زمن الشدة ؟! وهل بيننا إلا وقد عاشه مرات ومرات !

زمن الشدة حال عصيبة تمر بالإنسان فتؤذيه في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه.

سماه القرآن ضراً، وبأساً، وفتنة، وعسراً، وابتلاء، وأوصاف أخرى، فقال {وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ} [الروم ٣٣]، وقال {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا} [البقرة ١١٤] وقال {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} العنكبوت ٢، وقال {فإن مع العسر يسرا} [الشرح ٥]، وقال {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد ٣١]

تكون الشدة مرضاً، أو خسارة مال، أو موت حبيب أو معيل، أو اعتقالاً وملاحقة وتضييقاً أو تعذيباً، أو ألواناً أخرى.

وإذا كان زمن الشدة ليس منا إلا وارده، فإن أحوج ما نحتاج إليه في هذه الأزمان الثبات، إذ الثبات يهون الشدة، ويخفف من أذاها على البدن والنفس، بل ربما يورث الرضا، فيعين على تجاوزها، ويحمي من مقاتلها: الجزع والهلع، واليأس والقنوط والإحباط، وقد يصل ببعض ضعاف الإيمان إلى الرغبة في الانتحار، أو النكوص والانتكاس عن درب الاستقامة.

ومن رحمة الله بعباده أنه لم يكلهم إلى أنفسهم، بل شرع لهم أعمالاً يستعينون بها على الثبات، على رأسها:

الصبر والصلاة، {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} البقرة ٤٥ {وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} [البقرة ١٢٠]، و(كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا حزبَهُ أمرٌ فزعَ إلى الصَّلاةِ)، أخرجه أبو داود.

قراءة القرآن وتدبره {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان ٣٢] ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي ونورَ صدْري وجلاءَ حزني، وذهابَ همِّي وغمِّي) أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

الذكر {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد ٢٢] ، وقد سبق حديث ابن مسعود وفي مطلعه (ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ ، فقال : اللهمَّ إني عبدُك ، وابنُ عبدِك ، وابنُ أمَتِك .. إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ وحزنَه، وأبدلَه مكانَه فرجًا).

التضرع: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل ٦٢] ، وقوله {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنعام ٤٢].

التأسي: {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود ١٢٠]، وفي الحديث (إذا أُصيب أحدكم بمصيبةٍ فليذكُرْ مصيبَتَهُ بي فإنَّها أعظمُ المصائبِ) رواه الدارمي والطبراني.

وفي قصة الثلاثة الذين خُلفوا يقول كعب (قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي)، رواه البخاري.

وإن مما يثبت الناس زمن الشدة صحة معتقداتهم وتصوراتهم، فتأمل حين أيقن المجاهد بما أعد الله لمن يقاتل في سبيله كيف أرخص نفسه لله، وأقبل على الشهادة في سبيله.

والاعتقاد أمر زائد عن المعرفة، فالمعرفة نشاط عقلي ذهني، أما الاعتقاد فهو تكامل العقل مع الروح أو العاطفة. المعرفة في المسألة الواحدة له حد، ويتساوى فيه الناس، أما اليقين فيكاد لا يكون له حد ينتهي إليه، ويتفاوت فيه الناس تفاوتاً كبيراً. كلنا «يعلم» أن الشهيد في الجنة، وأن الله يخلف على المنفق، لكن من ذا الذي يوقن بذلك فعلاً فيرخص نفسه لله، وتسخو يده بالإنفاق ولو كان به خصاصة؟!

وإذا تأملت في الاعتقادات المثبتة في الإسلام، وجدتها منظومة متكاملة، يأخذ بعضها بيد بعض، وتأخذ بيد من يؤمن بها فيكون كالطود الراسخ في زمن الشدة.

تبدأ المنظومة من الاعتقاد بأن الجزاء والقصاص لما يحدث في الدنيا إنما يكون في الآخرة، وأن ما يكون في الدنيا ليس نهاية المطاف. والآيات في هذا أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، فالقرآن دائماً يعد بالقصاص في الآخرة. هذا هو الأمر الجازم المطرد، ولم يعلقنا الله بشيء في الدنيا.

يحدثنا كيف كان المجرمون يهزؤون بالمؤمنين في الدنيا {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ} [المطففين ٢٩]، ثم يجعل حسابهم في الآخرة {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} [المطففين ٣٤]، ويمر بآل ياسر وهم يعذبون فلا يزيد على أن يقول (صبرًا آل ياسرٍ ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ) رواه الطبراني والحاكم.

ويتوعد الظالمين فيقول {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار} إبراهيم:٤٢، ويقول {لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد} [آل عمران ١٩٦ - ١٩٧]

فالأمر مطرد اطراداً عجيباً: إنما الجزاء في الآخرة.

لماذا جعل الله الأمر على هذا النحو؟ لأن الدنيا أحقر من أن تكون ثواباً للمؤمن أو عذاباً للكافر، فلا نعيمها نعيم يليق بالمؤمن، ولا عذابها عذاب يوازي جرم الكافر.

فلا تعلق قلبك بأن ترى عقوبة الظالم أو الانتصار للمظلوم في الدنيا، فضلاً عن أن يكون في حياتك القصيرة. وما يكون من ثواب المؤمن وعذاب الكافر في الدنيا فلحكمة من الله، فقد يكون ذلك لتثبيت المؤمنين، وحتى لا يشتد عليهم البلاء، كما قال تعالى {وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف ٣٣ - ٣٥]، وقد يكون للعظة والتذكير بالرجعة إلى الله {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم ٤١]، وحكم أخرى الله أعلم بها.

الحلقة الثانية من منظومة التثبيت: أن الدنيا دار بلاء واختبار. ما أكثر شيوع هذه العبارة، فكل الناس يعلمونها، لكن من يوقن بها حقاً؟

تعني هذه العبارة أن الابتلاء في الدنيا هو الأصل، وليس الاستثناء، {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت ٢] ، ويقسم الله فيقول {لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} [آل عمران ١٨٦] ، فمن جزع عند المصيبة وأنكرها، لم يعلم حقيقة الدنيا، ولا فقه الغاية من الخلق.

ثم تأتي الحلقة الثالثة من المنظومة لتبشر ببشارة عظيمة: أن البلاء – وهو قدر هذه الدنيا- خير للمؤمن.

(إنَّ اللهَ إذا أَحبَّ قومًا ابتلاهم ، فمن صبرَ فله الصبرُ، و من جزِع فله الجزَعُ) رواه الترمذي.

و(سُئِلَ رسولُ اللهِ أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً ؟ ، قالَ: الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ ، فيُبتلَى الرَّجلُ علَى حسَبِ دينِهِ ، فإن كانَ دينُهُ صُلبًا اشتدَّ بلاؤُهُ ، وإن كانَ في دينِهِ رقَّةٌ ابتُليَ علَى حسَبِ دينِهِ، فما يبرَحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يترُكَهُ يمشي علَى الأرضِ ما علَيهِ خطيئةٌ) رواه الترمذي وابن ماجة.

لاحظ الرحمة المقصودة في البلاء، «**يبتليه الله على قدر دينه**» لأنه لا يريده أن يسقط في الامتحان!

وأجر أهل البلاء الصابرين في الآخرة فوق أجر أهل العافية، ثم البلاء في الدنيا يكفر الذنوب ليكون العبد نقياً منها يوم القيامة، كما سبق في الحديث، وقد يعجّل العذاب للمسلم حتى تسلم له آخرته.

وكذلك الأمة بمجموعها، فإن ما يصيبها في الدنيا يطهرها في الآخرة **(أُمَّتي أُمَّةٌ مَرحومةٌ، ليس عليها عذابٌ في الآخرةِ، عذابُها في الدُّنيا الفِتَنُ والزَّلازلُ والقتلُ)** أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد.

وتقودنا هذه الحلقة من المنظومة تلقائياً إلى الحلقة الرابعة، وهي الاعتقاد بمعية الله، والمعية في زمن الشدة مما امتن الله به على الأنبياء.

فلما تأخر الوحي وقال المشركون: قد قلاك ربك، نفى الله قولهم، وخاطب نبيه بقوله **{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى}** [الضحى ٥ - ٧]. ولما أمر الله موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون، تهيب الأمر، فطمأنه الله بقوله **{قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ}** [طه ٤٦]

وبالمعية ثبّت النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه حين قال له: **(ما ظنك باثنين الله ثالثهما)** أخرجه البزار.

وتأمل حال أم موسى، لما أيقنت أن الله معها – بعد أن رد عليها رضيعها- تعاسرت على امرأة فرعون، وهي التي كان فؤادها قبل برهة فارغاً من الخوف واللهفة عليه، والقصة في حديث الفتون الطويل المشهور.

ولقد وعد الله المبتلين بالعون على لسان نبيه فقال **(تنزلُ المعونَةُ مِنَ السماءِ علَى قَدْرِ المؤْنَةِ ، وينزلُ الصبرُ على قدرِ المصيبةِ)** رواه البزار.

وسمى الله نفسه المجيب، من كثرة ما يجيب عباده المتضرعين، **{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}** [النمل ٦٢]

هذا الشعور بالمعية يجعل المبتلى مطمئناً واثقاً بفرج الله، بل يرى الفرج في ثنايا الابتلاء **{ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما}** [الأحزاب ٢٢]

ومن أعظم السبل لاستجلاب معية الله في الشدة، الاستقامة على أمره في الرخاء **(احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه أمامك، تعرَّفْ إليه في الرَّخاءِ يعرِفْك في الشِّدَّةِ)** رواه الترمذي.

وخامس حلقات منظومة التثبيت الاعتقادية الإيمان بالقدر **{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}** [الحديد ٢٢-٢٣]

وتأمل قول الله تعالى **{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا}** التوبة ٥١ قال كتب (لنا)، ولم يقل (علينا)، ثم أردف بقوله (هو مولانا)، والمولى لا يريد بمولاه إلا الخير.

يا ولي الإسلام وأهله مسّكنا بالإسلام حتى نلقاك عليه، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.



الشيخ محمد لطفي الصباغ.. عالم شامل وخطيب مفوّه

هو الشيخ العالم المحدث الأديب أبو لطفي، محمد بن لطفي الصباغ. عالم سلفيٌّ من قيادات الحركة الإسلامية في سورية، وفقيه شافعيٌّ، وداعية مربٍّ، ووجيه مصلح، من علماء العربيَّة وأدبائها، وهو باحث ومحقق، وكاتبٌ ومصنف، وخطيبٌ ومحاضِر، من الفصحاء الأبيناء.

المولد والنشأة:

ولد في العاصمة السورية دمشق عام ١٩٣٠م، ونشأ في أسرة مسلمة محافظة، وقرأ القرآن كله على رواية حفص مرتين على القارئ المتقن الشيخ سليم اللبني – رحمه الله –، قراءة مستوفية لأحكام التجويد، ثم قرأ على شيخ القراء في بلاد الشام الشيخ كريم راجح الذي كتب له إجازة بالإقراء.

أعماله وحياته العلمية:

عمل في التدريس الجامعي أربعًا وثلاثين سنة، درس فيها مادتي علوم الحديث، وعلوم القرآن، ودرس في بعض السنوات النحو، والبلاغة، والأدب، والمكتبة العربية، وأشرف على عدد من الطلاب في الدراسات العليا، وناقش عدداً من الرسائل الجامعية، وشارك في لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية مرات عديدة، وكان عضواً في لجنة جائزة



مكتب التربية العربي لدول الخليج، وهوأستاذ علوم القرآن والحديث بجامعة الملك سعود.

شيوخه وأساتذته:

تلقى العلوم الإسلامية على علماء دمشق من أمثال الشيخ حسن حبنَّكة، والشيخ صالح العقاد، والشيخ محمد خير ياسين، والشيخ زين العابدين التونسي، والشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت، وغيرهم.

وقرأ علوم العربية على بعض هؤلاء العلماء وعلى غيرهم، ووفقه الله إلى حفظ معظم كتاب الله وحفظ عدد من المتون في تلك العلوم كلها وقراءة شروحها كألفية ابن مالك في النحو، ونظم الغاية والتقريب للعمريطي في الفقه، والرحبية في الفرائض، وغيرها من المتون.

مؤلفاته وإنتاجه العلمي:

للشيخ العديد من الكتب والمؤلفات، في مجال الحديث والتفسير واللغة ومن تلك المؤلفات:

١-التصوير الفني في الحديث النبوي. وهي رسالته لنيل درجة الدكتوراه-٢- الابتعاث ومخاطره.

٣- أبو داوود: حياته وسننه.

٤- أحاديث القصاص: لابن تيمية -عليه رحمة الله- بتحقيقه.

٥- أخلاق الطبيب.

٦- الموضوعات الكبرى: لملا علي قاري .. بتحقيقه.

٧- أسماء – رضي الله عنها – ذات النطاقين.

٨- أقوال مأثورة وكلمات جليلة (مجلدين).

٩- أم سليم.

١٠- الإنسان في القرآن الكريم.

١١- أيها المؤمنون: تذكرة للدعاة.

١٢- بحوث في أصول التفسير.

١٣- تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي.

١٤- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: للسيوطي بتحقيقه.

١٥- تحريم الخلوة بالأجنبية.

١٦- التشريع الإسلامي وحاجتنا إليه.

١٧- توجيهات قرآنية في تربية الأمة.

١٨- الحديث النبوي: مصطلحاته, بلاغته, كتبه.

١٩- خواطر في الدعوة إلى الله.

٢٠ – رسالة أبي داوود إلى أهل مكة: تحقيق.

٢١- سعيد بن العاص: بطل الفتوح وكاتب المصحف.

٢٢- كتاب الضعفاء والمتروكين: للدارقطني بتحقيقه.

٢٣- فن الوصف في مدرسة عبيد الشعر.

٢٤- القرامطة : لابن الجوزي.. بتحقيقه.

٢٥- كتاب القصاص والمذكرين: لابن الجوزي بتحقيقه.

٢٦- قضايا في الدين والحياة والمجتمع.

٢٧- الألئ المتنثورة: للزركشي بتحقيقه.

٢٨- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير.

٢٩- مختصر المقاصد الحسنة : للزرقاني بتحقيقه.

٣٠- معركة شقحب.

٣١- من أسباب تأخر العمل الإسلامي.

٣٢- من صفات الداعية.

٣٣- المناهج والأطر التأليفية في تراثنا.

٣٤- نداء للدعاة.

٣٥- نظرات في الأسرة المسلمة.

٣٦- وقفات مع الأبرار.

٣٧- يوم الفرقان: يوم بدر.

قالوا عنه:

وصفه شيخُه علي الطنطاوي بقوله: "إنه أحد الفرسان الثلاثة الذين عرفتهم تلاميذ صغارا، وأراهُم اليوم ويراهم الناس أساتذةً كباراً: عصام العطار، وزهير الشاويش، ومحمد لطفي الصباغ ... والأستاذ الصباغ معروفٌ بفضله الذي يبدو في آثار قلمه، وفي بَيانه الذي يظهر دائمًا على لسانه، وفي علمه الذي يشهَدُ به عارفوه، ويستفيدُ منه تلاميذُه، فهو رجلٌ قد جمع سَعَةَ الاطِّلاع، وجَودَة الإلقاء، وسَلامَةَ اللغة، والبُعدَ عن اللَّحْن، وهو مُحدِّث موفَّق في الإذاعة والرائي، ومُدرِّس ناجحٌ في الجامعة وفي الجامع، ظاهرُ المكان، مُتميِّز الرَّأي في النَّدوات الإسلامية، عاملٌ دائبٌ في حَقل الدعوة إلى الله، قادرٌ على توضيح المسائل وتقريبها إلى الشبَّان، وهو سَليمُ العَقيدة، سَلفيُ المشرَب، مثل أخَوَيه عصام وزهير، وفَّقَهُم الله جميعًا وقوَّاهُم وأكثرَ من أمثالهم)).

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله صباح الجمعة ٧ صفر ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ في العاصمة السعودية الرياض. رحمه الله وغفر له.

لماذا ثار السوريون على حافظ الأسد؟



أحمد أرسلان

بعد انقلاب عام ١٩٦٣ الذي نفذته لجنة عسكرية مكونة من ثلاثة ضباط نصيريين (حافظ الأسد، صلاح جديد، محمد عمران)، بدا واضحاً أنَّ صداماً بدء يتسع مع المجتمع السوري، حيث عمد حزب البعث إلى تغييرات كبيرة، شملت عدة جوانب، منها:

١- **الجانب العسكري:** حيث سرَّحت اللجنة العسكرية الانقلابية آلاف الضباط السنة، وجنّدت مكانهم آلاف الشباب العلويين في صفوف الجيش، وعلّق على ذلك د. منيف الرزاز، الأمين العام للقيادة القومية لحزب البعث «بدأت روائح التكتل الطائفي المقصود تفوح، وبدأ الحديث عنها، أول الأمر همساً، ثم بدأت الأصوات بالارتفاع حين ظهرت بوادر مادية تسند هذا الاتهام». كما ذكر الكاتب مطاع الصفدي في كتابه (حزب البعث): «إن التسريحات بالمئات استهدفت جميع الضباط من أبناء المدن الكبرى، ومن (السنيين) خاصة حتى فرغت أسلحة كاملة من ضباطها الرئيسيين، كسلاحي الطيران والبحرية، وكذلك الآليات، وكذلك اعتمدت نفس الخطة حيال صف الضباط والجنود، حتى أصبح من المتعارف عليه أن ألوية كاملة، بأركان حربها وصف ضباطها وجنودها، وقْف على العلويين». ثم جاءت بعدها نكسة حزيران وتصدر القيادات غير المؤهلة، وهذا ما قاله أكرم الحوراني في مذكراته: «لقد استمر إصرار انقلابيي الثامن من آذار من العسكريين على استراتيجية تصفية الجيش السوري إلى ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧م، بسبب التكالب على السلطة تحت مختلف الذرائع، وبحجة تبني حرب التحرير الشعبية، مما أضعف قدرة الجيش السوري على القتال».

٢- **الجانب الاقتصادي:** أصدر حزب البعث منذ توليه السلطة مرسوم تأميم تسبّب بإضرار هائل بالقاعدة الاقتصادية المدارة من الملاك السنة، وشمل التأميم مئات آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية، وكبرى الشركات الصناعية، وفي المقابل وُظِّف الآلاف من العلويين في الشركات المؤممة ومُنحوا الكثير من الأراضي على حساب المُلّاك الأصليين.

٣- **الجانب الحقوقي والديمقراطي:** أصدر الانقلابيون القرار رقم ٤ بتاريخ ١٣/٠٣/١٩٦٣م، الذي نص على إلغاء أهم ١٧ صحيفة ومطبوعة في البلاد، تلاه بتاريخ ٢٥ من ذات الشهر قانون آخر عاقب ٣٠ صحفياً بعقوبة (العزل المدني)، ومنعهم من مزاولة المهنة، وحرمهم من حقوقهم المدنية كالتوظيف والترشح للانتخابات والانتخاب، وذلك بدعوى إساءتهم لإيمان الشعب العربي في سورية بالقومية العربية.

٤- **الجانب الإعلامي:** بدأت السلطة البعثية منذ استلامها الحكم في انقلاب ١٩٦٣ م مهاجمة الإسلام وثوابته عبر الوسائل الإعلامية، حيث كتب إبراهيم خلاص في مجلة جيش الشعب يقول: (إن الله والرأسمالية والإقطاع أصبحت دمى محنطة في متحف التاريخ ..) ، كما كتب زكي الأرسوزي موضوعاً ورد فيه قوله (أسطورة آدم ..) ، وكانت الأغنية البعثية تقول (ميراج طيارك هرب ، مهزوم من نسر العرب ، والميج طارت واعتلت بالجو تتحدى القدر).

ثم لما انقلب حافظ أسد على رفاقه، واستولى على الحكم، بدأ يمهد لحكمه الديكتاتوري العلماني بدستور دائم لسورية – كما سماه -، وهنا اشتعل حراك شعبي طلابي نخبوي في مواجهة الدستور الجديد وما احتواه من تعديات على ثوابت المجتمع، أُعتبرت مقدمة لإنهاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، وغاب عن الدستور ذكر دين رئيس الدولة، كما غاب عنه جعل الإسلام مصدراً أو أحد مصادر التشريع، وركزت السلطات الثلاث (القضائية، التشريعية، التنفيذية) بيد الرئيس، فكان واضحاً للمجتمع بمختلف مكوناته أن حافظ الأسد يعد سوريا لتكون

دولة ديكتاتورية لم يعرفها السوريون من قبل.

وحتى يتفادى حافظ الأسد رفض المجتمع السني الواسع له، استخدم أحمد كفتارو وعينه مفتياً للجمهورية، بعد أن فشل الأسد في التقرب من الشيخ حسن حبنكة الميداني وأخيه، وبقية شيوخ دمشق الذين رفضوا أن يتعاملوا مع حافظ الأسد لما عرفوا عنه من مكائده.

وكفتارو الذي أعطى الشرعية الدينية لحافظ الأسد أسس بعد ذلك برعاية الأسد عام ١٩٧٤ م مجمع «أبو النور الإسلامي» الذي قام بدور استيعاب العلماء والخطباء، وعُين بعد ذلك في مرحلة لاحقة وزراء أوقاف يدينون بالولاء لكفتارو، وكذلك كان الوضع في تعيين الخطباء.

وعودة لموضوع تفاعل العلماء مع دستور حافظ الأسد في بداية حكمه، فقد رأى العلماء ضرورة التحرك العاجل، فأصدر علماء حماة بيانا باسم (جمعية العلماء) حثوا فيه الخطباء أن يشيروا إلى خطر الدستور بشكله المطروح على المنابر، وفعلاً استجاب الخطباء، وتحركت فئات أخرى كالاشتراكيين والناصريين، وأعلنوا إضراباً عاماً، حتى تصاعدت الأحداث وخرج أهل حماة بمظاهرات ضخمة، هتف فيها الطلاب: (لا دراسة ولا تدريس حتى يسلم الرئيس)، ثم أصدر عشرات العلماء من حلب وحماة وحمص ودمشق، منهم الشيخ محمد النبهان من حلب والشيخ خالد الشقفة من حماة والشيخ عبد الكريم والرفاعي والشيخ حسن حبنكة الميداني من دمشق، أصدروا بياناً وضحوا فيه موقفهم من مخالفات الدستور.

فحاول حافظ الأسد إرضاء الإسلاميين بأن طلب من مجلس الشعب المؤقت أن ينص في الدستور على أن دين رئيس الدولة الإسلام، ثم تبعها باعتقالات لعدد من المشايخ الذين كان لهم دور في تحريك الشارع، واستمر سجن بعضهم أشهراً، فيما استمر اعتقال البعض عدة سنوات.

وهكذا وجد السوريون أنفسهم أمام سلطة انقلابية ترسخ حكم الفرد، وتحارب ثوابت المجتمع، وتسعى لفرض العلمانية، وتضع البلاد في قبضة عسكرية ديكتاتورية، وتسعى إلى سحب البساط في مؤسسات الدولة من يد الأكثرية إلى يد الأقلية، فلم يجد السوريون بداً من التحرك الشعبي ضد السلطة.

المراجع:

١- هذه تجربتي وهذه شهادتي: سعيد حوى.

٢- إياد شربجي – أورينت نت.

٣- المركز السوري للأخبار والدراسات.

٤- خالد الأحمد – رابطة خطباء الشام.

المسار الدعوي

جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

- أنهى ١١،٩٤١ طالباً وطالبة خلال شهر تشرين الأول حفظ ١،٦٦٦ جزءاً من القرآن الكريم، ومراجعة ٧،١٤٥ جزءا.

- ٢٣ حلقة في الإقراء والإجازة بالسند، ينتظم فيها ٢٣٠ طالباً وطالبة، حضروا خلال شهر تشرين الأول ٩٢٠ ساعة تدريسية.

- أُقيمت خلال شهر تشرين الأول ٣١ دورة تدريبية لمعلمي ومعلمات الحلقات ضمن مشروع التأهيل القرآني، استفاد منها ٨٥٠ معلماً ومعلمة.



المسار التربوي

- شارك ١٩٦ فتى في مشروع (بناء الشباب) الذي تضمن دورات تربوية ومهارية ولقاءات إيمانية وعلمية ورحلات ومسابقات.

- شارك ١٢٥ طالبًا جامعيًا في مشروع (العناية التربوية) لطلاب الجامعات السوريين.



القسم النسائي

- شاركت ٥٨ طالبة علم في مشروع (إعداد الداعيات) المقام في عمّان والمفرق في الأردن، وبعض مناطق اللجوء.
- استفادت ١٨٨ امرأة من مشروع (بديننا نسمو) المقام في الخالدية وبعض مناطق اللجوء.
- تابعت ٤٣٠ مشتركة حفظ القرآن عن بُعد من خلال مشروع (الإتقان في حفظ القرآن).
- استفادت ٧٤ امرأة من مشروع القراءة الموجهة في كل من السعودية وسوريا وهولندا وفرنسا والأردن ومصر وقطر والكويت وألمانيا، وغيرها من دول اللجوء.
- استفادت ١٢٩ امرأة من مشروع (أمان) المقام في الغوطة وريف حماة، وبعض مناطق اللجوء.
- استفادت ١٩٣ امرأة من مشروع (حروف النور) المقام في إدلب، والزرقاء والمفرق والخالدية في الأردن، وبعض مناطق اللجوء.
- استفادت ٥٠ امرأة من مشروع (بيوت مطمئنة) المقام في بعض مناطق اللجوء.
- استفادت ٣٤٣٧ فتاة من مشروع (واحة الفتيات الصيفي) المقام في إدلب والغوطة وأطمة، والخالدية في الأردن، وغيرها من مناطق اللجوء.
- استفاد ٢٧٧٠ طفلا من مشروع (واحة السعادة) المقام في إدلب وريف حماة والغوطة، وبعض مناطق اللجوء.
- شارك ٥٤١ طفلا وطفلة في مشروع (ربيع الطفولة) لتأهيل المتخلفين عن المدارس، في الغوطة وإدلب والخالدية في الأردن، وبعض مناطق اللجوء.
- استفاد أكثر من ٣٠١١ طفلا وطفلة من مشروع (مكتبة الطفل المسلم) في إدلب وريف حماة وأطمة، وبعض مناطق اللجوء.



أنا وطفلي

272 امرأة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على واتس أب**

للاشتراك (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**

802 مشتركة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على تلقرام**

للاشتراك: **meandmykid**





نور الشام
NOOR ALSHAM

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..
للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham